المقدمة:

سبحان من خص الإنسان بالنطق المبين، فسما به فوق المخلوقات الأُخر، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، وبعد:

يعدُّ علم اللهجات (dialectology) فرع من علم اللغويات (linguistiqus) وقد نشأ علم اللهجات في نهاية القرن التاسع عشر، حيث اتضح عند ترقي علم اللغويات وإتقانه، ويعتبر علم اللهجات من المباحث الخليقة بالنظر والبحث؛ لأسباب شتى منها:

الآراء الجديدة في أصل اللهجات وتكوَّنها، وتأثيرها في حياة اللغات الأدبية (الفصيحة)، ومنها أيضاً ما لاح من أن دراسة اللهجات بطريقة علمية دقيقة كثيراً ما يساعد على فهم مسائل مبهمة في اللغات الفصيحة، وكذلك ينبغي أن نعرف أن اللهجات مرآة تنعكس من خلالها صور الفكر كاللغات الأدبية تماماً؛ فهي كتاب واسع نقرأ فيه تاريخ طبقات كثير من الناس ونفهم منه حقيقة تطوراتهم وميولهم وأدآبهم وعواطفهم.

ودراسة اللهجات تبين لنا جزءاً غامضاً من تاريخ الأمم البائدة، ويعرّفنا كيف تنقّلت الجيوش، وإلى أين اْنتقَلت القبائل والشعوب، وكيف اختلطت بعض الأمم ببعض في أزمان التاريخ.

أضف إلى ذلك أن علم اللهجات لا ينحصر في المسائل اللغوية الصوتية والصرفية، بل يشمل أيضاً أدآبها التي منها الأمثال السائرة الحافظة أحياناً كلمات وعبارات وتُسْتعمل في الكلام المعتاد.

وهذا البحث على وجه الخصوص يتناول لهجتي أم درمان والقاهرة العربيتين العاميتين، وهو عبارة عن محاولة للتعرّف على لهجة أم درمان ولهجة القاهرة، ومعرفة بعض قواعدهما وخصائصهما من خلال دراسة صوتية صرفية توضح العلاقة المشتركة بينهما.

مشكلة البحث:

1.ماهي لهجة أم درمان ، وماهي قواعدها وخصائصها، وهل هي اللهجة السائدة في كل أنحاء السودان؟.

2. ماهي لهجة القاهرة (المصرية)، وهل لهذه اللهجة قواعد خاصة بها، وهل هي اللهجة التى يتحدث بها كل أفراد الشعب المصري؟.

3. ماهو الرابط بين لهجة أم درمان ولهجة القاهرة من الناحية الصوتية والصرفية.

أهداف البحث:

بناءاً على ما تقدم فإن هذا البحث يهدف إلى:

1- دراسة كل من لهجة أم درمان ولجهة القاهرة.

2- دراسة المستوى الصوتي والصرفي الخاص بكل لهجة، ثم التعرّف على أوجه الشبه والإختلاف بين اللهجتين من الناحية الصوتية والصرفية.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من المساهمة العلمية التي يُقدمها؛ حيث يعتبر هذا البحث إضافة للدراسات السابقة، لأنه يتناول لهجتين عربيتين بالدراسة والتحليل الصوتي والصرفي لمعرفة العلاقة بينهما.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المقارن، الذي يهتم في المقام الأول ببيان القرابة بين اللغات في الجوانب اللغوية.

حدود البحث:

حـــد هـــذه الدراســـة هـــو معرفـــة كـــل مـــا يحـــيط بلهجـــة أم درمـــان، واللهجـــة المصرية (القاهرية) ودراسة كل منهما دراسة صوتية وصرفية.

الدراسات السابقة:

لقد قُدِّمت الكثير من الدراسات في اللهجات العربية فمن ذلك الدراسات التى قام بها الدكتور عون الشريف قاسم في دراسة اللجهة السودانية بصفة عامة في كل من قاموس اللهجة العامية في السودان ودراسات في العامية السودانية، وأما لجهة القاهرة فقد قدم مجمع اللغة العربية بالقاهرة كتاب في جزئيين بعنوان اللهجات العربية الفصحي والعامية، وأيضاً كتاب أصل الألفاظ العامية في اللغة المصرية القديمة للأستاذ سامح مقار، وغير ذلك الكثير من الدراسات في مجال اللهجتينوهذه الدراسة تُعتبر إضافة لِما قُدِّم في دراسة اللهجات العربية الحديثة.

هيكل البحث:

الفصل الأول: المستوى الصوتي في اللهجتين، ويشتمل على:

المبحـــث الأول: الأصـــوات الصـــامتة والصـــائتة والمخـــارج الصـــوتية فـــي الفصـــحى واللهجتين.

المبحث الثاني:الظواهر الصوتيةفي الفصحى واللهجتين.

الفصل الثاني: المستوى الصرفي في اللهجتين، ويشتمل على:

المبحث الأول: أقسام الكلام.

المبحث الثاني: الصيغ الصرفية .

المبحث الثالث: تحريفات في اللهجتين.

خاتمة البحث، وتشمل:

- نتائج البحث
- التوصيات
- الفهارس والمراجع.

تمهيد

تعريف اللغة واللهجة:

قبل ذكر النظام الصوتي لابد من تعريف اللغة واللهجة وهي كما يأتي:

1/تعريف اللغة:

في اللغة: يقول بن جني: (حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[1].

في الاصطلاح:

من التعريفات الحديثة للغة ما يأتي:

اللغة نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية، يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث الصفات الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية[2].

يقول أنطوان ماييه: (أن كلمة "لغة" تعني كل جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق، المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان، بصرف النظر عن الكثرة العددية لهذه المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية)[3].

---

[1]- ابن جني، الخصائص، أبو الفتح بن عثمان، ص 155، تحقيق محمد علي النجار، ط2، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، بلات.

[2]- عبد المجيد مجاهد،علم اللسان العربي، ص 75، ط1، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

[3]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 113، ط مزيدة ومنقحة، دمشق: دار الفكر.

2/ تعريف اللهجة:

في اللغة: (لَهِجَ بالأمر لَهَجاً، ولهوَج، وألْهَجَ، كلاهما أُولع به واعتاده، وألهَجْتُه به، ويُقال: فُلانٌ مُلْهَجٌ بهذا الأمر، أي مُولَعٌ به، واللهَجُ بالشيء: الُولوعُ به)[1].

واللَهْجَةٌ واللهَجَة: طرفُ اللسان، واللَهْجَةٌ واللهَجَة: جَرْسُ الكلام، والفتحُ أعلى، ويُقال: فُلانٌ فصيح اللَهْجَةٌ واللهَجَة، وهي لغتُه التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها.

واللهَجُ بالشيء الولوعُ به، وقد لهِجَ به من باب طربَ إذا أغْرِيَ به فثابَرَ عليه، وا للَهْجَة بوزن الَبهْجَةِ، وقد تفتح هاؤُه فيقال: هو فصيح اللَهْجَةِ واللهَجَةِ[2].

في الإصطلاح: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة التي قد تكون مدينة، أو قرية، أو حياً من مدينة ما.

وكل لهجة لابد أن تكون جزءاً من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة[3].

وهكذا لكل مجموعة بشرية قلت أو كثرت عاداتها الكلامية المشتركة التي تتواصل وتتفاهم بها، ويطلق على هذه المجموعة اسم اللهجة، ومن مجموع

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 247، ط1 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1405هـ

[2]- الجوهري، الصحاح، إسماعيل بن حماد، ص 211، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة 1956م.

[3]- عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 245.

هـــذه العـــادات الكلاميـــة، بســـماتها وخصائصـــها المشـــتركة تتكـــون اللغـــة أو اللســـان، كالعربيـــة التـــي تتوســـع لهجاتهـــا قـــديماً علـــى عـــدة قبائـــل، وحـــديثاً علـــى عـــدة بيئـــات فـــي الـــوطن العربـــي يصـــعب حصـــرها وهـــي العاميـــات، ويترتـــب علـــى ذلـــك وبشـــكل منطقـــي أن تـــرتبط اللغـــة واللهجـــة بعلاقـــة العمـــوم والخصـــوص حيـــث اللغـــة بمـــا تشـــتمل عليـــه مـــن عـــدة لهجـــات، هـــي التـــي تمثـــل العـــام، وكـــل لهجـــة من لهجاتها تعتبر جزءاً منها وتمثل الخاص بالنسبة لها[1].

[1]- عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 245.

المبحث الأول

الأصوات الصامتة والصائتة والمخارج الصوتية في الفصحى واللهجتين

أولاً / الأصوات الصامتة والصائتة في الفصحى واللهجتين:

" تجدر الإشارة إلى أن الجمعية الصوتية الدولية حددت الأصوات الإنسانية الشائعة في اللغات المعروفة بثمانية وخمسين صوتاً صامتاً، وتسع حركات معيارية صائتة، وتختلف اللغات الإنسانية في اعتمادها على الصوامت والصوائت عدداً ونوعاً، وذلك تبعاً لطرقها في التشكيل الصوتي"[1]، فالصفة التي تجمع بين كل الأصوات الصائتة هي أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه، كما يحدث مع الأصوات الرخوة، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور ، كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تختص بها الأصوات الصائتة هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل أو موانع. في حين أن الأصوات الصامتة أما ينحبس معها الهواء انحباساً محكماً، فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الإنفجاري، أو يضيق مجراه، فيحدث النفس نوعاً من الصفير أو الحفيف. فالصامت إذن هو الصوت الذييحدث حيث النطق به انسداداً جزئي أو كلّي، وللصامت في الدراسات العربية تسميات أخرى كالصحيح، والساكن، والحبيس، ويسمى الصائت بالمصوِّت، والحركة، والعلة، وصوت اللين[2].

---

[1] -أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 9، ط مزيدة ومنقحة، دمشق، دار الفكر 2008م.

[2] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 28-29، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية 2013م.

والأصوات الصامتة تحدد عن طريق المخارج والصفات النطقية، على حين أن الأصوات الصائتة تحدَّد عن طريق مقاييس تعيّن الحركات المعيارية الرئيسية التي تستخدم في معظم اللغات.

والأصوات الصائتة في الفصحى هي ما أصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة، وهذه تسمى بالصوائت القصيرة، أما الصوائت الطويلة هي ألف المد، وياء المد، واو المد، وما عدا هذا فأصوات صامتة[1].

ومن الملاحظ أن الأصوات الصائتة في العامية لا تبقى على حالها بل تتغير عند النطق بالكلمة إلى صائت آخر قصيراً كان أم طويلاً، مثال ذلك في عامة أم درمان كلمة (قَوْل) فيها الفصحى، تتحول إلى (قُول) في العامية، فقد أدى ذلك النطق إلى تغيير في الصامت والصائت، فتغير نطق (القاف) فنحن ننطق القاف في معظم الأحوال كما تنطق مثيلتها في الإنجليزية في مثل قولك (Go)، كما تغيَّر الصائت القصير الفتحة إلى صائت قصير آخر وهو الضمة، وكذلك كلمة (آمين) فنقول (يامين) فقد تحول الصائت الطويل الألف إلى صامت، وهو حرف الياء، ويلحق هذا التغيير أيضاً الضمائر، مثال ذلك:

(مَنْ هو) تنطق في العامية (مِنُو) ، و (مَنِيْ هي) تنطق (مِني) ، (ومَنْ هم) تنطق (مِنْ). وأيضاً يلحق التغيير الأفعال، مثال ذلك إسناد الماضي الأجوف إلى نون النسوة ويتبعه في ذلك تغيير في الصوائت، نحو قولهم:قالَنْ بدل قُلْنَ، فقد تحول الصائت القصير الضمة إلى صائت قصير

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 91.

آخر وهو الفتحة، كما تحول السكون في حرف (اللام) إلى صائت قصير وهو الفتحة، وغير ذلك الكثير من التغيَّرات التي تصيب الصوائت والصوامت عند النطق بها في العامية.

لقد عنى المحدثون من علماء الأصوات اللغوية بالبحث في الصوائت وضبطها بصرف النظر عما تنتمي إليه من لغة خاصة، لأنهم لاحظوا أنها تختلف من لغة إلى أخرى أختلافاً يجعل محاولة النطق بلغة أجنبية عسيراً يحتاج إلى مران كبير ،والصوائت في كل لغة كثيرة الدوران والشيوع، وأي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة، فأقل انحراف في نطق الصوائت في اللغة الإنجليزية مثلاً، يجعل نطقنا كسودانيين ومصريين لهذه اللغة غريباً لا تستسيقه الأذن الإنجليزية، لذلك كان من أوجب الأمور التي يلجأ إليها متعلم هذه اللغة أن يحاول تقليد النطق بهذه الأصواتكما ينطق أبناؤها، فالأجنبي حين ينطق بلغة غير لغته يتعثر في نطق الأصوات الصائتة ولا يحسن النطق بها إلاّ بعد مران طويل، وجهد كبير لأسباب منها:

إنَّ الفروق بين الأصوات الصائتة في اللغات بصفة عامة كبيرة، ولا تكاد تشترك لغة من اللغات مع أخرى في كيفية النطق بأصوات اللين بل أن لهجات اللغة الواحدة تختلف فيها اختلافاً يميز كل لهجة من هذه اللهجات.

وضوح الصوائت في السمع إذا قيست بالأصوات الصامتة يجعل أي انحراف في نطق الأولى أبين في السمع، نايياً في الأذن، يبعد بالمتكلم عن النطق الصحيح[1].

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 31.

نسبة ورود الأصوات الصائتة وشيوعها في كل كلام كبيرة جداً، تبرز الخطأ فيها وتجسمه، والفروق بين الأصوات الساكنة في معظم اللغات موجودة ولكنها ليست من الوضوح، أو الشيوع بحيث تقف حجر عثرة في نطق الأجنبي عن اللغة، كما يحدق عند النطق بالأصوات الصائتة، كما أن الأصوات الصامتة سهل ضبطها متى تحدد مخرجها[1].

ومن السمات التي يمكن أن نلحظها في عامية أم درمان ما يأتي:-

القلب: يكثر القلب في العامية، ومن أمثلته:

ضجّ- جضّ، نضج –نجض، خنخن –نخنخ ، لعن – نعل، ارتمى –اترمي، ملعقة – معلقة ، الصاعقة –الصاقعة.

الحذف: ومن السمات أيضاً ظاهرة الحذف التي تسود في العامية، ومن ذلك:

ولد- ود، بنت - بت، إمرأة– مرة، نصف – نص، ملك – مك، فرد- فد، ويدخل في ذلك الإدغام وهو كثير، مثل: أنت (إنَّ- أت) ، قلت: (قتَّ- قت)، (كنت- كتّ)، وغير ذلك.

ج- الزيادة : ومن أمثلتها ما يأتي:

تشبط–تشعبط ، سلّط –تسلبط، سمّر –سمكر، عنق –عنقرة، ومنه أيضاً : لّوح- لولح، طّوح – طوطح، لوى– لولو.

د- النحت: ومنه:

معليش– ما عليك شيء، عشان وعلشان– علي شأن ، لشنو– لأي شيء هو ، وغيره[2].

---

[1] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 31-32.

[2] - عون الشريف قاسم ، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 6.

ثانياً/ المخارج الصوتية في الفصحى واللهجتين

المخرج الصوت هو المكان الذي يتقارب أو يلتقي فيه عضو أو جزء من عضو بآخر حين إنتاج الصوت، مثل الشفتين عن النطق بالباء، والميم، والشفة السفلى والأسنان العليا عن النطق بالفاء[1].

ومعروف أنَّ تصنيف الأصوات بحسب مخرجها طريقة قديمة جرى عليها اللغويون الهنود والعرب، وقد قدَّم العرب في هذا الصدد تصنيفات علمية دقيقة، وكان أول من بدأ ذلك الخليل الذي أعطى الأصوات العربية أسماء مشتقة من المخارج،فقال عن مجموعة العين والحاء والهاء والخاء والغين أنها (حلقية) لأن مبدأهامن الحلق، وعن القاف والكاف أنها (لهوية) لأن مبدأها من اللهاة، وعن الجيم والشين والضاد أنها (شجرية) لأنها مبدأها من شجرة الفم، أي منفتحه، وعن الصاد والسين والزاي أنها (أَسلية) لأن مبدأها من أسلة اللسان، وعن الهاء والدال والتاء أنها (نطعية) لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى، وعن الظاء والذال والثاء أنها (لثوية) لأن مبدأها من اللثة، وعن الراء واللام والنون أنها (ذلقية) لأن مبدأها من ذلق اللسان، وعن الفاء والباء والميم أنها (شفوية) لأن مبدأها من الشفة، وعن الياء والواو والألف أنها (هوائية) لأنها هاوية لا يتعلق بها شيء. وقد نسب إلى الخليل أنه جعل مخارج الأصوات سبعة عشر مخرجاً، وعلى ذلك جرى أكثر مصنفي القراءات والتجويد[2].

---

[1]- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص 11.

[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 93.

أما سيبويه فقد جعل للأصوات تسعة عشر مخرجاً تجري متسلسلة من الحلق إلى الشفتين على هذا النحو:

فللحلق منها ثلاثة ، فأقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء، ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومن ما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثَّنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنَّه أُدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، وممَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومن ممَّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد، وممَّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء، ومن باطن الشَّفة السُّفلى وأطراف الثنايا العُليا مخرج الفاء، وممَّا بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو، ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

هذه هي مخارج الأصوات كما ذكرها سيبويه، وتحدث عن الأصوات المجهورة وهي :

الهمزة ، الألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاى، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو[1].

[1]- سيبويه ، الكتاب، أبي بشر عمرو بن قنبر، تحقيق ونشر: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1983م.

أمـــا المهموســـة : الهـــاء، والحـــاء، والخـــاء، والكـــاف، والشـــين، والســـين، والتـــاء، والصاد، والثاء، والفاء.

والمجهـور عنـده هـو حـرفٌ أُشْـبع الاعتمـاد فـي موضـعه ، ومنـع الـنَّفس أن يجري معه حتى يـُقضى الاعتماد عليه ويـُجرى الصوت.

أمـا المهمـوس فحـرفٌ أُضـعف الاعتمـاد فـي موضـعه، حتـى جـرى الـنَّفس معـه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردَّدت الحرف مع جَرْي النَّفس[1].

أمـــا التجـــارب الحديثـــة فـــي علـــم الأصـــوات فقـــد دلـــت أن العربيـــة الفصـــحى اســـتخدمت عشـــرة مخـــارج لإصـــدار أصـــواتها الصـــامتة، وهـــي كمـــا اوردها تّمام حسّان:

المخـــرج الشـــفوي، ويكـــون بتقريـــب المســـافة بـــين الشـــفتين، أو إقفالهـــا، وهو الأصوات التالية: ب- م – و.

المخـــرج الشـــفوي الأســـناني، ويكـــون نتيجـــة اتصـــال الشـــفة الســـفلى بالأسنان العليا، وهو الصوت:ف.

المخـــرج الأســـناني، ويكـــون باتصـــال طـــرف اللســـان بالأســـنان العليـــا، وهو للأصوات : ث،ذ،ظ .

المخـــرج الأســـناني اللثـــوي، ويكـــون باتصـــال طـــرف اللســـان بالأســـنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، وهو للأصوات التالية: ض، د، ط، ز، ص،س.

المخـــرج اللثـــوي، ويكـــون باتصـــال طـــرف اللســـان باللثـــة، وهـــو للأصـــوات : ل، ن،ر[2].

---

[1]- سيبويه ، الكتاب، أبي بشر عمرو بن قنبر، تحقيق ونشر: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1983م.

[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 103.

المخـــرج الغـــاري، ويكـــون باتصـــال مقـــدم اللســـان بالغـــار، وهـــو للأصـــوات : ش، ج، ي.

المخـــرج الطبقـــي، ويكـــون باتصـــال مـــؤخر اللســـان بـــالطبق، وهـــو للأصوات : ك ، غ، خ.

المخـــرج اللهـــوي، ويكـــون باتصـــال مـــؤخر اللســـان باللهـــاة وهـــو الصوت:ق.

المخرج الحلقي، ويكون بتضييق الحلق، وهو للصوتين: ع- ح.

المخـــرج الحنجـــري، ويكـــون نتيجـــة إقفـــال الـــوترين الصـــوتيين، أو تضييقها، وهو للصوتين: هـ، ء.

صفات النطق:

هـــي التـــي تعطـــي الطـــرق المختلفـــة للنطـــق بالأصـــوات الصـــامتة صـــفاتها الرئيســـية كـــالجهر، والهمـــس، والأطبـــاق، والاســـتعلاء ونحـــو ذلـــك، وأهـــم مـــا يدرســـه المحـــدثون مـــن صـــفات النطـــق مـــا يتعلـــق بحركـــة الـــوترين الصـــوتيين، وحركـــة اللسان، وينتج من حركة الوترين الصوتيين:

النطـــق مـــع وجـــود ذبذبـــة فـــي الـــوترين الصـــوتيين، ويولـــد صـــفة الجهـــر، والأصـــوات العربيـــة التـــي تتصـــف بهـــذه الصـــفة هـــي: (ب- م – ج- د- ذ- ر- ز – ض – ظ – ع – غ – ل – ن – و - ي)

النطـــق مـــع عـــدم وجـــود بذبذبـــة فـــي الـــوترين الصـــوتيين ويولـــد صـــفة الهمـــس، والأصـــوات العربيـــة المهموســـة هـــي : (ف – ث - س – ص – ت – ط – ش – ك – خ – ق – هـ- همزة)[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 105.

ويحدث اللسان في تحركه تحركاً ثانوياً الصفات التالية:

الإطباق : ويكون حيث يرتفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق ولا يتصل به، على حين أنَّ النطق يجري في موضع آخر غير الطبق، وينتج الأطباق قيمة صوتية هي التفخيم، والأصوات المطبقة في العربية الفصحى هي: (ص – ض - ط- ظ).

التغوير، عكس الأطباق:إذ هو دفع الصوت ذي المخرج الذي يقع خلف الغار إلى أن ينطق في الغار أو أقرب ما يكون إليه، ويكون في التغوير إضافةصفة الغارية على صوت غير غاري أساساً، ويُدعى الصوت الذي يصحبه تغوير بالصوت المغوّر. ومن أمثلة التغوير نطق صوت الكاف الطبقي مخرجاً مدفوعاً إلى الغار ولا سيما حين يكون متبوعاً بكسرة، لأن الكسرة صائت أمامي يساعد على التغوير.

التحليق: وهو قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق نتيجة تراجع اللسان. ويسبب التحليق تضييقاً في البلعوم مما ينشأ عنه التفخيم، والإطباق والتحليق كلاهما يؤدي إلى التفخيم، والفرق بينهما هو في وصف عضو النطق نفسه من جهتين، إذ ينظر إلى ارتفاع مؤخر اللسان باتجاه الطبق، فيدعى هذا إطباقاً، وينظر إلى تحرك مؤخر اللسان باتجاه الجدار الخلفي للحلق (أو البلعوم)فيدعى هذا تحليقاً [1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 123-127.

أما الصفات التي لا ضد لها فهي ما يأتي:

الصفير: وهو صفة للحروف التالية: (س- ز -ص) وسبب الصفير هو ضيق فتحة الانفتاح حين نطق هذه الأصوات الرخوة، (الاحتكاكية).

القلقلة: وهي صفة لهذه الحروف : (ق- ط – ب – ج- د) حيث تكون ساكنة، والقلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقف على هذه الأحرف، أو صوت زائد يحدث عند اتمام النطق،وهو في الوقف أبين في هذه الأحرف منه في الوصل.

اللين: وهو صفة للواو واليـاء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، والألف التي لا تكون إلا ساكنة وقبلها مفتوح واللين هو مخرج الحرف من غير كلفة على اللسان.

الإنحراف: وهو صفة للاّم والراء، لأن اللسان ينحرف عند النطق بهذين الحرفين. ويعبر عن الانحراف في الدرس الحديث بالجانبي مع اقتصار هذا الوصف على اللام وحدها.

التكرير: وهو صفة للراء، لأن الراء تتكرر على اللسان عند النطق لارتعاد اللسان.

التَفَشّي: وهو صفة للشين تشير إلى كثرة انتشار الهواء بين اللسان والحنك، لأن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين ولذلك لا يسمح لخروج الهواء حين النطق بالشين ذلك الصفير الملحوظ حين النطق بالسين[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 127-130.

الاستطالة: وهي صفة للضاد كما عرفها القدامي، وقد وصُفت بذلك لأنها استطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها، أما الضاد الفصيحة المعروفة الآن فليس لها الوصف[1].

هذه هي المخارج والصفات الصحيحة للحروف العربية، ولكن عندما نتحدث بعامية أم درمان أو العامية المصرية تتغير المخارج والصفات الخاصة بكل حرف، لأننا ننطق في لهجاتنا بطريقة مختلفة عن الفصحى، وفي أغلب الأحوال نستبدل حرف مكان حرف لتسهيل عملية النطق، لذلك نجد الحرف في أي من اللهجتين يكتسب مخرج وصفة تختلف عما كان عليه في الفصحى، مثال ذلك: حرف (القاف) مخرجه في الفصحى من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، هذا هو مخرج القاف، ولقد قال عنه الخليل : أنه حرف لهوي لأن مبدأه من اللسان، لكن في عامية أم درمان تنطق القاف في معظم الأحوال كما تنطق مثليها في اللغة الإنجليزية في مثل قولك (Go)، أما في اللهجة المصرية يتم استبدال القاف بهمزة عند نطق القاف، فيقولون مثلاً في قلم – ألم، وغير ذلك.

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 131.

جدول رقم (1) لتوضيح الأصوات الصامتة في الفصحى

الأصوات	المخارج	الصفات
الباء	شفوي	أ/ الأصوات المجهورة هي: (ب- م – ج – د- ذ – ر – ز – ض – ظ – ع – غ – ل – ن- و - ي).
الميم	شفوي	ب/ الأصوات المهموسة هي: (ف – ث – س – ص –ت – ط – ش – ك – خ – ق – ح – هـ - همزة).
الفاء	شفوي أسناني	
الذال	أسناني	ج/ الأصوات الشديدة في الدرس الصوتي الحديث هي: (ب – ض – د – ط – ت – ك – ق - همزة)، أما الأصوات الشديدة عند اللغوين القدامى فهي لا تختلف عمّا أوردته إلاّ في أمرين هما: وجود الجيم عند القدامى ضمن الأصوات الشديدة، وهي عند المحدثين مركبة معطشة، وجعل الضاد في الأصوات الرخوة، وهي عند المحدثين شديدة.
الثاء	أسناني	
الظاء	أسناني	
الشين	غاري	
الدال	أسناني لثوي	
الضاد	أسناني لثوي	
التاء	أسناني لثوي	د/ الأصوات الرخوة حسب الدرس الحديث، وهي: (ف – ظ – ذ – ث – ز – ص – س – ش – غ – خ – ع- ح- هـ) ويتجلى الاختلاف بين الدرسين الحديث والقديم في أنَّ القدامى أخرجوا صوت العين من الأصوات الرخوة، وجعله متوسطاً، وأدخلوا في الرخوة صوت الضاد، وهو عند المحدثين ضمن الأصوات الشديدة.
الطاء	أسناني لثوي	
اللام	لثوي	
الراء	لثوي	
النون	لثوي	
السين	أسناني لثوي	هـ/ الأصوات المركَّبة أو المعطَّشة أو المتراخية وهي لصوت الجيم في العربية الفصحى.
الصاد	أسناني لثوي	
الزاي	أسناني لثوي	و/الأصوات المتوسطة وهي:(و- ي – ل- ر – م- ن) [1]
الجيم	غاري	
الغين	طبقي	

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ص 119-120.

الخاء	طبقي	
الحاء	حلقي	
الهاء	حنجري	
الهمزة	حنجري	
الياء	غاري	
الواو	شفوي	
الكاف	طبقي	

صوائت الفصحى وصفاتها

تُوصف صوائت العربية ضمن نظام العربية الفصحى على هذا النحو:

1/ **الكسرة:** صائت، قصير، أمامي، منغلق، ليس فيه استدارة، فموي، يُفخّم إذا سُبق بأصوات (ص – ض – ط - ظ)ويُفخّم نسبياً إذا سُبق بأصوات (ق- غ - خ)ويُرقَّق إذا سُبق بسائر الأصوات.

2/ **الضمة:**صائت، قصير، خلفي، منغلق، مستدير، فموي، يُعامل من حيث التفخيم والترقيق كسابقه.

3/ **الفتحة:** صائت، قصير، أمامي، منفتح، غير مستدير، فموي. وينطبق هذا الوصف على الفتحة المرققة في العربية الفصحى، أما الفتحة المفخَّمة فهي صائت خلفي، قصير، فيه استدارة، منفتح، فموي.

4/ **الكسرة الطويلة ، أي الياء الساكنة المكسور ما قبلها:** صائت طويل، لا يختلف عن الكسرة إلاّ في طوله، إذ يبلغ مداه ما يبلغه صائتان قصيران.

5/ **الضمة الطويلة، أي الواو الساكنة المضموم ما قبلها:** صائت طويل لا يختلف عن الضمة إلاّ في الطول[1].

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ص 119-139.

6/ **الفتحة الطويلة، أي الألف ولا تكون الاّ ساكنة مسبوقة بالفتح:** صائت طويل، لا يختلف عن الفتحة إلاّ في الطول. ولها كالفتحة وصفان، أحداهما أساسي هو الفتحة الطويلة المرققة التي تُوصف بأنها صوت أمامي، منفتح غير مستدير، فموي، والآخر فرعي وهو الفتحة الطويلة المفخمة التي تُوصف بأنها صوت خلفي، فيه استدارة، منفتح، فموي، مسبوق بأصوات الاستعلاء[1].

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ص 139.

وفيما يلي جدول لبيان الأصوات الصامتة في الفصحى ويقابلها أصوات عامية أم درمان بعد إيبدالها من الفصحى لتسهيل عملية النطق، وهي كما يأتي:

جدول رقم (2) لتوضيح الأصوات الصامتة في لهجة أم درمان

الأصوات الصامتة في الفصحى	الأصوات الصامتة في لهجة أم درمان
الباء	تنطق الباء كما هي في الفصحى، ولكن في بعض الأحيان قد تُقلب إلى ميم أو العكس، مثال ذلك: انزقب–انزقم
الميم	يُنطق حرف الميم (نوناً) غالباً، نحو: فاطمة – فاطنة، دهمسة–دهنسة ، مصيبة – صيبة ،كما تُقلب (لاماً)، نحو: شماقة –شلاقة.
الفاء	تُقلب إلى (ياء)، نحو: فوسيبة–بوسيبة، وفوجج–وبوجج، وفي الفصحى يقولون: بجباج - فجفاج.
القاف	تُنطق القاف في معظم الأحوال كما تُنطق مثيلتها في الإنجليزية، في مثل قولك: (Go) ولا تُنطق قاف قافاً مقلقة إلاّ عند بعض القبائل المتبدية، فقد تُقلب إلى (غين) في أحوال نادرة مثل : بقر – بغر، جلبقة–جلبغة ، كما تُقلب إلى (كاف)، نحو: قتار – كترابة، تعنقش به –تعنكش، وقت - وكت، وقتل – كتل[1].

[1]-عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 15 ط 3، مختارة ومنقحة ، الخرطوم: الدار السودانية للكتب.

الذال	يتم إبدالها إلى دال، مثال ذلك: جبذ –جبد، حاذق – حادق، مجذاف- مجداف، كما تُقلب إلى ضاد، فمن ذلك: ذنب –ضنب، كما يتم إبدالها إلى (ز) ، نحوك ذكر – زكر[1].
الثاء	يتم إبدال الثاء إلى تاء في العامية، وهذا الإبدال هو السائد في عامية السودان على وجه العموم، مثال ذلك: ثلاثة –تلاتة ،وأيضاً يتم إبدال الثاء إلى سين، نحو: حديث- حديس، وغير ذلك الكثير.
الظاء	بُدل إلى ضاد، نحو: كظم – كضم ، ظل – ضل، ظهر – ضهر.
الشين	نطق كما هي.
الدال	قُلب إلى تاء، نحو: زغرد – زغرت.
الضاد	قُلب إلى (دال)، مثال: رفض – رفد، خاض- خاد.
التاء	نطق كما هي.
الطاء	تُقلب إلى (تاء)، نحو: حطّ – ختّ.
اللام	نُطق نون ، نحو: اسماعيل – سماعين، جبريل – جبرين، لعلّ – نعلّ
الراء	يتم إبدالها إلى (ل)، نحو: رخ العجين –لخ ، رتق- لتق، درفة الباب – ضلفة الباب، وغير ذلك.
النون	نُطق (ميماً)، نحو: جنب –جمب، كما تُنطق (عيناً)، نحو: نطرون – عطرون، ومثله في الفصحى والعامية أنطى–أعطى، كما تُقلب النون (ياء)، نحو: نقص – بقص، وهذا قليل.
السين	نطق صاداً نحو: مرةّ – مرةّ ، كما تُنطق (ثيناً)، نحو: شمس –شمش.
الصاد	نُطق في بعض الأحيان سين، نحو: رخيص- رخيس.

[1]-عون الشريف قاسم، دراسات في اللهجة العامية ، ص 14.

الزاي	تُقلب إلى ظاء، فيقولون: زهري – ظهري (والظاء هنا زاي شديدة التفخيم) زيط–ظيط.
الجيم	يتم إبدال الجيم إلى دال، فمن ذلك: جحش – دحش، جيش – ديش، جشوة-دشوة، وقد يحدث العكس فتُقلب الدال إلى جيم في مثل قولهم[1]: خديجة –خجيجة، دجاجة –جدادة، كما يتم إبدالها إلى شين وهذا قليل، نحو: وجه- وش، جورب – شُراب.
العين	تُنطق حاء مثال ذلك: تشعفت روحه –تشحتفت وغير ذلك الكثير.
الغين	في بعض مناطق غرب السودان يقولون للغنم (خنم) ، وللغرب (خرب).
الخاء	تُنطق كما هي.
الحاء	تُقلب إلى هاء، نحو: حمزة- همزة، حترش- هترش، كم تُقلب إلى هاء، نحو: حط – خت
الهاء	تُنطق كما هي.
الهمزة	يتم إبدال الهمزة عيناً، مثال ذلك : سأل – سعل ، كما يتم إبدال الهمزة إلى واو، نحو : أين – وين، أراه – وّراه ، كما تقبل الهمزة إلى ياء نحو، آمين – يامين، ود إمام- يمام.
الياء	تُقلب (جيماً)، نحو: يربوع – جربوع، كما تُقلب (وناً)، مثل: يافوخ – نافوخ.
الواو	تُنطق كما هي.
الكاف	نادراً ما تُقلب الكاف (قاف) ، مثال ذلك: عكص–حقص[2].

[1]- عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 14 – 15.

[2]-عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 15 .

جـــدول لبيـــان الأصـــوات فـــي لهجـــة القـــاهرة (المصـــرية)، ويقابلهـــا أصوات الفصحى لتوضيح الفرق بينهما: -

جدول رقم (3) لتوضيح الأصوات الصامتة في لهجة القاهرة

الأصوات الصامتة في الفصحى	الأصوات الصامتة في لهجة القاهرة
الباء	تنطق كما هي
الميم	تُنطق كما هي
الفاء	تُنطق كما هي
القاف	تُنطق القاف همزة، فيقولون في قلم: ألم – وقمر : أمر.
الذال	تُنطق الذال (دالاً) ، نحو ذهب – دهب
الثاء	تُنطق (سيناً)، نحو حديث –حديس
الظاء	تُنطق (ضاد)، مثال : ظلام - ضلام
الشين	تُنطق كما هي
الدال	تُنطق كما هي
الضاد	تُنطق (دالاً)، يقول إبراهيم أنيس: (أن (الضاد) القديمة التي وضعها سيبويه تختلف عن ضاد المصريين في موضعين: 1/ أن ضاد المصريين شديدة أو انفجارية في حين أن التي وصفها سيبويه رخوة. 2/أن ضاد المصريين مخرجها من طرق اللسان مع أصول الثنايا العليا، ولكن التي وصفها سيبويه مخرجها حسب تعبيره (أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس))[1]

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 51.

في الفصحى	في لهجة القاهرة
التاء	تُنطق كما هي
الطاء	تُنطق (تاء)، نحو : خطر – ختر
اللام	تُنطق كما هي.
الراء	تُنطق كما هي
النون	تُنطق كما هي
السين	تُنطق كما هي
الصاد	تُنطق (سيناً) ، نحو: رخيص ، رخيس
الجيم	يقول إبراهيم أنيس : (أن الجيم المسماة بالفصيحة لا تزال حتى الآن تسمع في بعض لهجات صعيد مصر ومن بعض الأمم العربية السودانية، وأبناء الأمم العربية في العصر الحديث يختلفون في نطق الجيم حين تعرض لهم في نصوص فصيحة، فمعظم المصريين ينطقون بها شديدة لا يشوبها شيء من رخاوة ومخرجها في نطقهم أقصى الحنك)[1]
الغين	تُنطق (الغين) (همزة) ، نحو : غروب – أروب
الخاء	تُنطق كما هي
الحاء	تُنطق كما هي
الهاء	تُنطق كما هي
الهمزة	تُنطق مخففة، لتسهيل عملية النطق مثال ذلك: رأس – راس ، بئر – بير
الياء	تُنطق كما هي
الواو	تُنطق كما هي
الكاف	تُنطق كما هي

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 51.

جدول رقم (4) لبيان الأصوات الصائتة في اللهجتين

الأصوات الصائتة في لهجة أم درمان	الأصوات الصائتة في لهجة القاهرة
(ـِ) كسرة قصيرة	(-) كسرة قصيرة
(ـِ(ي)) كسرة مشبعة	(-(ي)) كسرة مشبعة
(ـَ) فتحة قصيرة	(-) فتحَة قصيرة
(ـَ(ا)) فتحة مشبعة	(-(ا)) فتّحة مشبعة
(-ـُ) ضمة قصيرة	(-ـُ) ضمة قصيرة
(-ـُ(و)) ضمة مشبعة	(-ـُ(و)) ضمة مشبعة

أوجه الشبه والاختلاف بين اللهجتين

أولاً / أوجه الشبه والاختلاف في الأصوات الصامتة: تتمثل أوجه الشبه بين اللهجتين في نطق بعض الأصوات الصامتة، وهذه الأصوات هي:

الذال: تُقْلب في اللهجتين دالاً، نحو: ذهب – دهب.

الثاء: تُقْلب سيناً في اللهجتين، فيقولون: حديث –حديس.

الظاء: تُقْلب ضاد، نحو: ظلام –ضلام.

الطاء: تُقْلب تاءاً، نحو: خطر – ختر.

الصاد: تُقْلب سيناً، نحو: رخيص –رخيس.

الزاي: تُقْلب ظاءاً ، نحو: زهري – ظهري.

الجيم: تُقْلب دالاً، نحو: جيش- ديش.

الهمزة: تلجأ اللهجتان إلى تسهيل الهمز، فيقولون مثلاً في: بئر – بير ، رأس – راس، فأس – فاس وهكذا.

أمـــا أوجـــه الاخـــتلاف فـــي الأصـــوات الصـــامتة فتتمثـــل فـــي اخـــتلاف نطـــق القـــاف، فـــي كـــل لهجـــة، ففـــي لهجـــة أم درمـــان تُنطـــق مثـــل كلمـــة (Go) الإنجليزيـــة، فنقـــول فـــي قـــال: كـــال، فـــي أغلـــب الأحـــوال، أمـــا فـــي لهجـــة القـــاهرةتُنطق همـــزة، مثـــل قـــولهم فـــي قـــول: أُول، وقلـــم : ألـــم، وهكـــذا. كمـــا أن هنـــاك اخـــتلاف فـــي نطـــق الغـــين، فتُنطـــق فـــي لهجـــة القـــاهرة همـــزة، فيقولـــون فـــي غـــروب: أروب، أمـــا فـــي لهجـــة أم درمـــان فتُنطـــق (خـــاء) فـــي بعـــض منـــاطق غرب السودان، فيقولون في غنم –خنم.

ثانياً/ أوجه الشبه والاختلاف في الأصوات الصائتة:

مـــن الملاحـــظ ان الصـــوائت فـــي اللهجتـــين واحـــدة كمـــا هـــي فـــي الفصـــحى، إذ لا فـــرق فـــي الصـــوائت بـــين اللهجتـــين والفصـــحى أيضـــاً، ولكـــن يكمـــن الاخـــتلاف فـــي كيفيـــة نطـــق الكلمـــات، فمـــثلاً كلمـــة (أَغْسِـــل) فعـــل أمـــر فـــي الفصـــحى، يُنْطـــق فـــي لهجـــة أم درمـــان (غسَّـــل)، وفـــي لهجـــة القـــاهرة (إِغْســـل)، ويظهـــر الاخـــتلاف فـــي النطـــق بالصـــائت، ففـــي لهجـــة أم درمـــان حُـــذف الصـــامت الهمـــزة، وتحـــول الســـكون فـــي (العـــين) إلـــى صـــائت قصـــير وهـــو الفتحـــة، وتـــم تشـــديد (الشـــين) وتحريكهـــا بالصـــائت القصـــير، أمـــا لهجـــة القـــاهرة فقـــد خُفضـــت الهمـــزة بالصـــائت القصـــير وهـــو الكســـرة. ومـــن الواضـــح أن الاخـــتلاف فـــي الصـــوائت بـــين اللهجتـــين يمثـــل الجانـــب الأكبـــر مـــن الفـــروق إذا مـــا قُـــورن بالاختلاف في الصوامت بين اللهجتين.

لا تختلـــف لهجـــة أم درمـــان عـــن لهجـــة القـــاهرة كثيـــراً، ولكـــن هنـــاك بعـــض الاختلافـــات التـــي تمثـــل الفـــروق بينهمـــا، وهـــذه الاختلافـــات تظهـــر فـــي نطـــق الأصـــوات، فمـــن ذلـــك: ينطـــق المصـــريون (القـــاف) (همـــزة) ، مثـــال ذلـــك:

قمـــر – أمـــر ، بينمـــا ينطقهـــا أهـــل أم درمـــان (كـــاف) ، مثـــال ذلـــك: وقـــت – وكت، قتل – كتل.

وأيضـــاً هنالـــك فـــروق فـــي نطـــق الأصـــوات الصـــائتة، فكلمـــة (رجـــل) تُنطـــق عنـــد المصـــريين بكســـر (الـــراء)، أمـــا عنـــد الســـودانيين تُنطـــق بفـــتح (الـــراء)، والصحيح في الفصحى بفتح (الراء).

تســـتخدم اللهجـــة المصـــرية اللاحقـــة (الشـــين) للنفـــي، فيقولـــون: مـــا فـــيش – مـــا رحـــش- مـــا فطـــرش، وهكـــذا، وهـــذا مـــا لا نجـــده فـــي لهجـــة أم درمـــان، فأهـــل أم درمان (ما) النافية فقط،مثال ذلك: ما جاني – ما مسافر، وهكذا.

المبحث الثاني

الظواهر الصوتية في الفصحى واللهجتين

1/ النَّبر:

النَّبر هو وضوح نسبي لصوت أو قطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع المجاورة له، لأن النطق حين النبر يصحبه نشاط كبير في أعضاء النطق جميعها في وقت واحد، ويترتب على ذلك أن الصوت يغدو عالياً وواضحاً في السمع، ويعد النبر في بعض اللغات فونيماً، لأنه يفرق بين معنى وآخر، كما هو الحال في اللغة الإنجليزية، مثال ذلك كلمة (import) التي تعد اسماً حيث ينبر المقطع الأول منها، على حين أنها تغدو فعلاً إذا نُبر المقطع الثاني[1].

والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر.

واللغات تختلف عاد في موضع النبر من الكلمة، منها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر في كلماته كالعربية والفرنسية، ومنها ما لا يكاد يخضع لقاعدة ما في هذا، كالإنجليزية، فالفرنسي حين ينطق بالإنجليزية يضغط على المقاطع الأخيرة من الكلمات متأثراً بعاداته اللغوية، فتنفر الأذن الإنجليزية من نطقه الذي تشوبه لهجة أجنبية قد تؤدي إلى اضطراب في الفم، لأن بعض الكلمات الإنجليزية يختلف استعمالها باختلاف موضع النبر فيها، ونطق اللغة لا يكون صحيحاً إلا إذا روعي فيه موضع النبر[2].

---

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 168.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 159.

والنبر من الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات فتؤدي وظيفة دلالية، والنبر كما يفهم من تعريفاته يعني القوة النسبية التي تستعمل في نطق الأصوات، فالمقطع المنبور يلفظ بكمية أكبر من الطاقة عن المقطع غير المنبور، وهذا النبر يكسبهوضوحاً زائداً عن المقاطع الأخرى، وهذا يعني أيضاً الضغط على المقطع ليعلو الصوت فيه، ففي اللسان النبر عند العرب ارتفاع الصوت،يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو، وعليه فالنبر في العربية واللغات الأوربية يجب أن يلحظ فيه عملية الضغط على بعض المقاطع ليرتفع الصوت فيها، فهو عملية عضلية لها نتائج صوتية، جاء في الخصائص لابن جني قوله : (وقد حذفت الصفة ودلت عليه الحال، وذلك في قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل التعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هذا في نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول كان والله راجلاً ! فتزيد في قوة الضغط (بالله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، أو نحو ذلك، وكذلك: سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني عن وصفه بقولك:إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك، وإن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً ، وتذوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك، إنساناً لئيماً أولَحِزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك)، ومعنى التصريح في اللسان من طرح الشيء إذا طوَّله ورفعه وأعلاه، والتطويح من طوح به ذهب هنا وهناك، والتفخيم ضد الإمالة، هو ظاهرة صوتية ناتجة عن حركات عضوية تعطي الصوت قيمته الصوتية الفخمة. فهذه الألفاظ من خلال معانيها اللغوية تتفق حول تطويل الصوت ورفعه، والنبر بمفهومه الحديث عملية عضلية تؤدي إلى علو الصوت،وكذلك تراعي في النبر قوة الصوت[1].

[1]-عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 32 – 33.

وتشـــير الدراســـات الحديثـــة التـــي أجراهـــا المستشـــرقون وبعـــض العـــرب المعاصـــرين إلـــى أن النبـــر فـــي العربيـــة الفصـــحى المســـموعة ولا ســـيما فـــي قـــراءة القـــرآن لـــه موضـــع ثابـــت يـــرتبط بعـــدد المقـــاطع ونوعهـــا. ويـــرى الـــدكتور تمّـــام حسّـــان أن النبـــر فـــي الكلمـــات العربيـــة مـــن وظيفـــة الصـــيغة الصـــرفية، فصـــيغة (فاعـــل) يقـــع النبـــر فيهـــا علـــى الفـــاء (فـــا)، وصـــيغة (مفعـــول) يقـــع النبـــر فيهـــا علـــى العـــين (عـــو)، وصـــيغة (مســـتفعل) يقـــع النبـــر فيهـــا علـــى التـــاء (تـــف)، أمـــا نبـــر الجمـــل والمجموعـــات الكلاميـــة فلـــيس لـــه ارتبـــاط بالصـــيغ الصـــرفية، لأنـــه نبـــر ذو وظائف نحوية.

2/ التنغيم:

هـــو إعطـــاء الكـــلام نغمـــات معينـــة تنـــتج مـــن اخـــتلاف درجـــة الصـــوت، وتتحـــدد درجـــة الصـــوت وفـــق عـــدد الذبـــذبات التـــي يولـــدها الـــوتران الصـــوتيان، ويفرق بعض الدارسين بين نوعين من اختلاف درجة الصوت هما:

النغمـــة، وهـــي الأثـــر النـــاتج مـــن ازديـــاد عـــدد الذبـــذبات أو انخفاضـــها علـــى صـــعيد الكلمة.

التنغيم،وهو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة.

ويظهـــر الفـــرق بـــين هـــذين النـــوعين حيـــث يـــرى الـــدارس أن بعـــض اللغـــات دون غيرهـــا تـــدعى باللغـــات النغميـــة، لأنهـــا تعتمـــد النغمـــة فونيمـــاً مفرقـــاً بـــين معنـــى وآخـــر مـــن معـــاني الكلمـــة، وهـــو مـــا يـــدعي بـــالتونيم مثـــال ذلـــك اللغـــات الصـــينية والنرويجيـــة والســـويدية وبعـــض اللغـــات الهنديـــة الأمريكيـــة، علـــى حـــين[1] أن معظـــم اللغـــات المعروفـــة يمكـــن أن تُـــدعى لغـــات تنغيميـــة لأن التنغـــيم

[1] -أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 164 – 166.

على مستوى الجملة موجد فيها، وله وظائف نحوي كالتؤكيد والتعجب والاستفهام ونحو ذلك[1].

وتنغيم وثيق الصلة بالنبر، فلا يحدث تنغيم دون نبر المقطع الأخير من الجملة المنغمة، والتنغيم هو (المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض هو (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام)، أي هو تغيير نغمة موسيقية تتناوب الصوت صعوداً مرة وهبوطاً مرة أخرى تعبيراً عن المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا رضاً وغضباً، يأساً وأملاً، إعجاباً واستفهاماً وإخباراً ، نفياً وإثباتاً [2].

ولقد برهنت التجارب الحديثة على أن الإنسان حين ينطق بلغة لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، ومن اللغات ما يجعل الاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها، ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية،إذ قد تؤدي فيها الكلمة الواحدة عدة معان، ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة، ويمكن أن نسمى نظام توالي ودرجات الصوت بالنغمة الموسيقية، ففي اللغة الصينية كلمة (فان) تؤدي ستة معان لا علاقة بينها، هي : (نوم –

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 166.

[2]-عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 34.

يحـــرق[1]– شـــجاع – واجـــب – يقســـم - مســـحوق)، ولـــيس هنـــاك مـــن فـــرق ســـوى النغمة الموسيقية في كل حالة.

والتسلســـل الـــذي نلحظـــه فـــي درجـــة الصـــوت يخضـــع لنظـــام خـــاص يختلـف مـن لغـة إلـى أخـرى ، ولابـد مـن معرفـة هـذا النظـام فـي اللغـة التـي يـراد تعلمهـا ، وإلاّ فقُـد الكـلام صـيغته الخاصـة، وبعـد عـن النطـق الطبيعـي الخـاص بكل لغة[2].

3/ المقطع:

يمثّـل المقطـع درجـة أعلـى مـن الفـونيم فـي سـلم الوحـدات الصـوتية الفونولوجيـة ، (الفـونيم هـو أصـغر وحـدة صـوتية عـن طريقهـا يمكـن التفريـق بـين المعـاني) لأن المقطـع مكـّون مـن فونيمـات مرتبـة ترتيبـاً معينـاً بحسـب كـل لغـة ، والمقطـع مـن هـذه الوجـه شـكل مـن أشـكال تجمـع الفونيمـات وتوزعهـا فـي الكـلام بـين صـامت وصـائت، إذن المقطـع هـو مجموعـة مـن الفونيمـات المركبـة وفق نظام معين في لغة معينة[3].

والمقـاطع الصـوتية نوعـان : متحـرك وسـاكن، والمقطـع المتحـرك هـو الـذي ينتهـي بصـوت لـين قصـير أو طويـل، أمـا المقطـع السـاكن فهـو الـذي ينتهـي بصـوت سـاكن، فالفعـل الماضـي الثلاثـي (فَـتَح) يتكـون مـن ثلاثـة مقـاطع متحركـة، فـي حـين أن مصـدر هـذا الفعـل (فَـتْح) يتكـون مـن مقطعـين ساكنين[4].

---

[1] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 163.

[2] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 163.

[3] -أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 154.

[4] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 150.

وللمقطع أنواع أخرى تنتج من النظر إلى موقع الصوت الصائت أو الصامت في نهايته، ومن النظر إلى طوله وقصره، فمن حيث نهاية المقطع ترى أنه يوصف بالأوصاف التالية:

1/ مفتوح: إذا انتهى بالصائت، طويلاً كان، أو قصيراً، نحو (بَ)، أو (بِي).

2/ مغلق: إذا انتهى بالصامت، نحو (مِنْ، عِنْ، قُلْ).

3/ مضاعف الإغلاق : إذا انتهى بصامتين ، نحو: (عَبْد، بَحْر).

ومن حيث الطول والقصر، فالمقطع أما قصير أو متوسط أو طويل، وذلك على هذا النحو:

قصير : هو ما تألف من صامت وصائت قصير نحو: (بَ).

متوسط: هو ما تألف من صامت وصائت طويل، نحو (بِي) ، أو من صامتين وصائت قصير ، نحو (مِنْ، عَنْ).

طويل: هو ما تألف من صامتين أو أكثر مع صائت طويل، نحو: (باب، عود) ، أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير، نحو: (بَدْر، عَبْد).

وفي العربية خمسة أشكال من المقاطع هي:

1/ صامت + صائت قصير ، (بَ) ، وهو مقطع قصير مفتوح.

2/ صامت + صائت طويل، (بِي)، وهو مقطع متوسط مفتوح.

3/صامت + صائت قصير + صامت ، (مِنْ)، وهو مقطع متوسط مغلق.

4/ صامت + صائت طويل + صامت، (بَابْ) وهو مقطع طويل مغلق[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 154.

5/ صـــامت + صـــائت قصـــير + صـــامت + صـــامت ، (عَبْـــدْ) وهـــو مقطـــع طويل مضاعف الإغلاق[1].

والكلمـــة العربيـــة مهمـــا اتصـــل بهـــا مـــن لواحـــق أو ســـوابق لا تزيـــد عـــدد مقاطعهـــا علـــى ســـبعة وإذا نظـــر الـــدارس إلـــى الكلمـــة العربيـــة مـــن حـــين بناءهـــا المقطعـــي، فإنـــه يلاحـــظ أن أقـــل مـــا تتركـــب منـــه هـــو مقطـــع واحـــد، وأن أكثـــره هـــو ســـبعة مقـــاطع، فمـــن ذات المقطـــع الواحـــد إذا كـــان قصـــير مفتـــوح تـــرد مبـــانٍ صـــرفية مســـتقلة (مـــورفيم) مثـــال: البـــاء الجـــارة والـــواو العاطفـــة، والـــلام والســـين والفـــاء، ومـــن ذات المقطـــع الواحـــد المتوســـط تـــرد مبـــانٍ صـــرفية أخـــرى نحـــو : (في) الجارة و (يا) للنداء و (ذو) بمعنى الذي، وغير ذلك[2].

ومـــن ذات المقطـــع المتوســـط المغلـــق تكثـــر المبـــاني الصـــرفية، مثـــال ذلـــك (كَـــمْ – عَـــنْ – مِـــنْ –لَـــوْ – هَـــلْ - بَـــلْ) ، وتتـــألف المقـــاطع مـــن كـــل شـــكل مـــن الأشـــكال الســـابقة لتتـــوين كلمـــات ذوات دلالات معجميـــة، فمـــن المقطـــع الأول تتـــألف الأفعـــال الثلاثيـــة المجـــردة التـــي تـــأتي فـــي صـــيغة الماضـــي مثـــال ذلـــك: (ضـــرب – أكـــل – شـــرب – نجـــح ...) فكـــل كلمـــة مـــن هـــذه الكلمـــات تتـــألف مـــن ثلاثـــة مقـــاطع مـــن النـــوع الأول. أمـــا وردود أكثـــر مـــن ثلاثـــة مقـــاطع فـــي هـــذا الشـــكل فممنـــوع فـــي الكلمـــة المجـــردة مـــن اللواحـــق، ومكـــروه فـــي الكلمـــة التـــي لحقهـــا شـــيء مـــن الزيـــادة، نحـــو: بَقَرتُـــكَ) المؤلفـــة مـــن المقـــاطع التاليـــة: ب – ق – ر – ت – ك.

---

[1] -أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 157.

[2] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 152.

ومن المقطع الثاني تتألف كلمات كثيرة بشرط ألاّ يتكرر المقطع نفسه ثلاث مرات في الكلمة المجردة، وإذا كانت هناك زيادة في الكلمة فإن ذلك مسموح، نحو (كتبوا).

ويرد المقطع الثالث في تأليف الكلمة كثيراً،فهو يرد أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثال ذلك قَتْلٌ ـ يُدَحْرِجُ– عَمِيقٌ، وتمتزج المقاطع السابقة بطرق تشيكلية مختلفة لتشكل معظم الكلام العربي.

أما المقطعان الرابع والخامس فإنهماقليلا الورود، وأنهما يأتيان في حالات نادرة كالوقوف، وهما خاصان بالنثر ولا وجود لهما في الشعر الذي يستعمل المقاطع القصيرة والمتوسطة ولا يفسح المجال للمقاطع الطويلة[1].

4/ المماثلة والمخالفة:

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقاً طبيعياً لا تكلف فيه، نلاحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر، كما نلاحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضاً لهذا التأثر، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر، فمن الأصوات ماهو سريع التأثر يندمجفي غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه في الكلام المتصل هي السر فيها قد يصيب بعض الأصوات من تأثر. والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالإنسجام الصوتي بين أصوات اللغة،

[1]-احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 159.

وهـذه[1]ظـاهرة شـائعة فـي كـل اللغـات بصـفة عامـة، غيـر اللغـات تختلـف فـي التـأثر وفـي نوعـه، واللغـة العربيـة فـي تطورهـا إلـى لهجـات الكـلام الحديثـة، مالـت مـيلاً كبيـراً إلـى هـذا التـأثر، إذ نلاحـظ فـي اللهجـات الحديثـة ظـواهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق.

والمماثلة هي عملية توافق وانسجام تحدث بين صوتين متجاورين متنافرين في المخرج أو الصفة بتغير مخرج أحدهما أو صفته أو انتقاله إلى مخرج الآخر وصفته. فالأصوات العربية، صامتة، وصائتة، ومنها المجهور، المهموس والشديد، والرخو، والطبقي، واللثوي ، والإسناني ... الخ، فإذا التقى صوتان متقاربان في مخرجهما كالصاد والتاء، فإنهما يشتركان في صفتي الشدة والهمس، وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية مخرجاً، ولكنهما يفترقان في التفخيم والتدقيق فيحدث بينهما شد وجذب، ولكن تأثير التضخيم يكون أقوى فتبدل التاء طاءً وهي حرف مفخم أنسب صوتياً للصاد من التاء فتحصل عملية التماثل، وهذا يفسر بصورة جلية تعريف دانيال جونز لهذه الظاهرة الصوتية بأنها: (عملية استبدال صوت بآخر تحت تأثير ثالث قريب منه في الكلمة) يكون قبله أو بعده ، فقد حصل الاستبدال بين التاء والطاء بتأثير الصاد الواقعة قبل التاء.

والمماثلة أو المضارعة أو التقريب كما سماها سيبويه أنواع هي:

المماثلـة التقدميـة: حيـث يـؤثر الصـامت الأول فـي الثـاني، وأكثـر مـا يـرد فـي صـيغة افتعـل فـي : (ادّعـى) وأصـلها (ادتعـي)، حيـث التقـت الـدال المجهـورة بالتـاء المهموسـة فـأثرت السـابقة،(الـدال) باللاحقـة وهـي التـاء، أي تـأثر الهمـس بـالجهر، فجهـرت التـاء، أي تحولـت إلـى دال، وأدغمـت الـدال فـي الـدال، فأصـبحت أدّعـى والمماثلـة تقدُّميـة وكليـة، أي لـم تكتـف التـاء بأخـذ صـفة الجهـر

[1]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 176.

فقط بل تحوّلت إلى مشابهة كلية مع الصوت السابق عليها وهو الدال[1]، ومنها: أطلع الصوت السابق عليها وهو الدال، ومنها: اطّلع، اطرد، أضّجع. وقد تكون المماثلة التقدمية جزئية، أي بأخذ الصفة الصوتية فقط، كما في ازدهر وأصلها ازتهر، فأثرت الزاي السابقة المجهورة في التاء اللاحقة المهموسة، فجهرت التاء، أي تحولت دالاً مجهورة، بمعنى أن تشبه الزاي في هذه الصفة فقط، وعليه سميت مماثلة تقدميه جزئية، ومنها:ازدهر - ازدات– ازداد- اصطنع – اصطفى – اصطبر، وفي الأمثلة الثلاثة الأولى جهرت التاء المهموسة، بينما التي تليها تحولت التاء المهموسة إلى طاء مهموسة لتتناسب مع الصاد المهموسة، والتأثير يظهر هنا في التضخيم المشترك بين الصاد والطاء، أي تغلبت خاصية التفخيم في الصاد على الترقيق في التاء.

المماثلة الرجعية:

وهي التي يتأثر فيها الصوت الثاني بالصوت الأول، أي بمعنى أنه يتأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق، كما في:

(اتعد) وأصلها (أوتعد)، أثرت التاء المهموسة في الواو المجهورة وتحولت الواو إلى تاء، أي هُمست وأُدغمت في التاء المؤثرة، وهذا من المماثلة الرجعية الكلية[2]، ومنه ما جاء في بعض الآيات القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُم إِلَى الأَرْضِ﴾[3] أي تثاقلتم، حيث أثرت التاء الرخوة

---

[1]- عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 273-274.

[2]-عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 274.

[3]- سورة التوبة، الآية 38.

في التاء الشديدة، كذلك قوله تعالى: (وَمَا يَتَّكَّرُ إِلاَّ أُولُواْ الأَلْبَابِ)[1] أي يتذكر حيث أثرت الذال في التاء.

أما المماثلة الرجعية الجزئية فيمثلها قولهم، أزدق فياصدق، فقد نقل ابن السكيت عن العرب قولهم: ازْدُق بمعنى اصْدقُ، فقد نقل بن السكيت عن العرب قولهم: ازْنُق بمعنى اصدق، ولا يقولون زَدَق. وأما(إزبوع) التي تنطق في مصر بدل (إسبوع) فتأثرت السين المهموسة بالباء المجهورة فجهرتها زاياً أيضاً .

أما المخالفة وهي تغيير أحد الصوتين المتماثلين تماماً، إلى صوت آخر، بمعنى تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين، والمخالفة بهذا تحقق نوعاً من التوازن مع المماثلة في كلمات اللغة، والتي تؤدي إلى مطلبين هما:

سهولة النطق.

سهولة التفريق بين المعاني.

كذلك توفر المخالفة نوعاً من الجهد العضلي، فإن نطق صوتين متماثلين متتابعين من العضو نفسه قد يُ ثْقل عليه، فتعطي الفرصة لأعضاء أخرى تعفية من تماس الحروف المتماثلة المتتابعة،وفي ذلك تخفيف عنه، أضف إلى ذلك فإن المخالفة قد توفر وضوحاً للأصوات يكسبها فصاحة في النطق.

---

[1]- سورة البقرة، الآية 296.

وأمثال ذلك كثير في العربية، فيقال: قصيت وظنيت–واستقليت–وأمليت–واستبدِّيت–ومدِّيت واستقريت- واستفزيته ، في: قصصت – واستقللت – وأمللت – واستبددت – ومددت – واستقررت – واستفززت [1]، وغيرها كثير، وهذا النوع من المخالفة يوصف بأنه تخفيف سببه كراهة استعمال المثلين كما يوصف في كتب اللغة، وقد عقد سيبويه باباً لذلك بعنوان (هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضيق، وليس بمطرد) وذلك قوله: (تسريت- وتظنيت– وتقصيت من القصة - وأمليت)[2].

5/ الإدغام:

قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يُفنى في الآخر، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام، والقراء عادة يقسمون الإدغام إلى إدغام ناقص، فيه لا يتم فناء أحد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثراً يشعر به، كما هو الحال في الإدغام بغنة، والإدغام عند القراء نوعان صغير وهو الشائع المروي عن جمهورهم، وفيه يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربيين إذ لا فاصل بينهما، وإدغام كبير وفيه يفصل بين الصوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين قصير، وينسب هذا النوع الأخير من الإدغام إلى أبي عمرو، وأحد القراء السبعة، والإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني، وهو جائز الوقوع في كل صوت من أصوات اللغة العربية، غير أنه نادر بين أصوات الحلق، لأنها ليس بأصل للإدغام كما يقول (المبرد)في المقتضب، ولعل السر في

---

[1]- عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 274-275.

[2]-عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص 275 .

إظهار النون ولام التعريف مع أصوات الحلق أن هذه الأصوات غير مستعدة بطبيعتها لفناء الأصوات فيها[1].

وقد تحدث ابن جني في الخصائص عن الإدغام باعتباره درساً صوتياً يتم بتقريب صوت من صوت آخر، وقد فتح له باباً في الإدغام الأصغر وقال فيه: (قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت، وهو في الكلام على ضربين، أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام فيدغم الأول في الآخر، والأول من الحرفين في ذلك على ضربين ساكن ومتحرك فالمدغم الساكن الأصل كطاء (فطّع) وكاف (سكّر) الأولين، والمتحرك نحو دال (شدّ) التي أصلها شَدَدَ، ولام (معتل) التي أصلها مُتْطَلِ..)[2].

الادغام في اللهجتين:

الادغام صفة صوتية تنتج عن تراجع مؤخر اللسان بحيث يصير فراغ البلعوم الفموي ربع حجمه الطبيعي. والادغام صفة من الصفات الهامة في اللغة العربية ولهجاتها.

ليس هناك من فرق بين الكلمة العربية (طاب) والكلمة العربية (تاب)، سواء الادغام في الصوت الأول من الأولى ، وعدم الإدغام في الصوت الأول من الثانية، وهذا هو الشأن في الكلمات: (صوت – سوط) و (ظل – ذل - ضل) في اللهجتين، ولكن نجد لهجة أم درمان استبدلت صوت الظاء المدغم بصوت آخر مدغم وهو الضاء، والإدغام في الفضحي يكون شديد في الأوقات التالية:(ص – ض – ط - ظا)، ومتوسط في الأصوات التالية : (ق – خ - ع)، واللام والراء عند ادغامها، كما أن الإدغام يكون أصلياً وذلك في أصوات الاستعلاء السبعة وعارضاً وذلك في حركات اللام والراء.

والادغام صفة صوتية يمكن أن تميز بين كلمة وأخرى وذلك مثل (طاب) و (تاب) والفرق بينهما إدغام الطاء وترقيق التاء، (صوت) و (سوط) والفرق

---

[1]- إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص 174 - 175 .

[2]- عبد المجيد مجاهد علم اللسان العربي، ص 34 – 35.

بينهما إدغام الصاد وترقيق السين، و(ظل) و (ذل) في المصرية والفرق بينهما أدغام الظاء وترقيق الذال[1].

من الملاحظ أن لهجة أم درمان تتألف من المقاطع التي يمكن أن تُوصف بالأوصاف التالية كما في الفصحى:

1/ **مقطع مفتوح**: إذا انتهى بالصائت طويلاً كان أو قصيراً، نحو كلمة: (عبدلابي)، فالمقطع المفتوح في هذه الكلمة هو (دِي)، الذي يتألف من صامت، وصائت طويل.

2/ **مغلق:** إذا انتهى بالصامت، نحو: (مِنْ- عَنْ).

3/ **مضاعف الإغلاق:** إذا انتهى بصامتين، نحو كلمة: بَجْرْ، ومثل هذا النوع من المقاطع نجده كثيراً في اللهجتين، ومثاله في لهجة القاهرة ما يأتي: (ما فِيْشْ – ما رحْشْ) ومن الملاحظ أن المقطع (ش)يُستخدم للنفي في لهجة القاهرة.

ومن المقاطع التي يمكن أن نجدها في اللهجة السودانية على وجه العموم، مقطع النسبة المتمثل في الكلمات التالية: بجاوي وحلفاوي، ومثله المقطع (يب) في مثل: عنقريب–عرديب ، وكذلك المقطع النوبي: (ق) في مثل: عاشميوعاشميق، وهناك أيضاً المقطع (آية) الدال على الإفراد والتخصيص والتصغير في مثل قولهم: غنماية ، وقْملاية، وهذه المقاطع الأخيرة غير عربية.

أما بالنسبة لنبر في اللهجتين فهو كما يأتي:

---

[1]- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص 95.

ففي لهجة أم درمان نجد كلمة: (بَيتْ) و (بِيتْ) ، فالأولى بمعنى (الدار)، والثانية بمعنى (قضاء الليلة مع شخص بعينه) والفرق بينهما الصائت الطويل في الأولى وهو الفتحة، وفي الثانية الصائت الطويل أيضاً وهو الكسرة. وفيما سبق تحدثتُ عن نبر الجملة، والمجموعات الكلامية، فان نبر الجملة يتم إذا قصد المتكلم كلمة بعينها في الجملة، فيزيد من نبرها، ويميّزها عن غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض معين، ويُطْلق على هذا النوع من النبر بالنبر السياقي، ومن أمثلته قولنا: (إنت متأكد المدير موجود)، فإذا زيد نبر (متأكد) كان القصد منه الشك في كلام الناقل للخبر، وإذا زيد نبر (المدير) كان القصد من ذلك تفخيم المدير وتعظيمه، وهكذا.

أما بالنسبة للتنغيم، فقد ذكرتُ فيما سبق أنه يفرق بين أسلوب وآخر، فمثلاً قولنا: يا شيخ؟ - لا يا شيخ!- معقول يا شيخ!، فالأولى تُنطق بنغمة معينة إذا أراد المتكلم الاستفهام والتأكد من شيء معين، والثانية تُنطق بنغمة مختلفة عن الأولى إذا أراد المتكلم التعجب ولدهشة من سماع الخبر، أما الأخيرة فتُنطق بنغمة فيها شيء من الشك وعدم تصديق الخبر المنقول إلى السامع.

ومن أمثلة الإدغام قولنا: أنت: إتَّ- إتَ، قلت: قتّ – و قت، كنت: كتَّ، بدّي : بودي.

قبل ذكر النظام الصرفي الذي تمتاز به اللهجتين لابد من تعريف النظام الصرفي الحديث، وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي، يعني بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر

الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح (المورفولوجيا)، وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي (المورفيمات) وللمورفيم تعريفات كثيرة عند مدارس الدرس اللساني، غير أنها تتفق في أن المورفيم هو أصغر وحدة صرفية تحمل معنى أو وظيفة نحوية.

وتأتي دراسة الصرف على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة، وهو يبدأ من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي، ثم إلى الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها لأنها محصلة لمعانيها كافة.

ويستطيع الدارس أن يتبين الأقسام الرئيسية التي تنتظم المسائل الصرفية كما ذكرها المحدثين، وهي ثلاثة أقسام يضم كل منها عدداً كبيراً من الجوانب والقواعد الفرعية، أولها مخصص لتصريف الكلمة لغاية معنوية، وفيه الاشتقاق وأنواعه والنسب والتصغير والزيادة ومعانيها، ومسائل التعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث والجمع والتثنية ونحو ذلك، وثانيها موجه لرصد التغييرات التي تعتري الكلمة لغير غاية معنوية،وفيه الإعلال والإبدال والقلب والنقل والإدغام ومسائل أخرى كالإمالة[1] والوقف والتقاء الساكنين ونحوها من قواعد الأداء الصوتية الصرفية، أما ثالث هذه الأقسام فهو ما دُعي بمسائل التمرين، وهي تطبيقات على قواعد الصرف جيء بها لتدريب الطلاب على اتقان التصريف والتجويد فيه.

[1]-عبد المجيد مجاهد، مبادئ اللسانيات، ص 186

إذا نظرنا في المباني الصرفية من جهة ما تؤديه من معنى أو ما تقوم به من وظيفة ضمن النظام الصرفي، وجدنا أنها من الممكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام هي عناصر الدرس الصرفي في أكثر اللغات الإنسانية المعروفة والأقسام هي:

مباني التقسيم، أو أقسام الكلام.

مباني التصريف الدالة على الجنس والعدد والتأنيث والشخص والتعريف.

مباني القرائن السياقية، كالإسناد والرتبة والنبر والتنغيم ونحو ذلك.

وفيما يأتي تفصيل عن القسم الأول وهو[1]:

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 206

المبحث الأول

أقسام الكلام

سوف أقف في هذه الجزئية عند أقسام الكلمة من حيث الصيغ والأشكال، كصيغ الاسم والفعل والصفة وصور الضمائر والأدوات والخوالف ونحوها، والكلمة إذ ترد هنا لا يراد بها إلا الشكل وما يدل عليه من معنى صرفي أو نحوي، هو باب من أبواب المباني التي يقدمها النظام الصرفي لقسيمه النظام النحوي الذي يستخدمها عناصر أساسية يشيد عليها بناءه، وتجري أقسام الكلام التي أنشأها تّمام حسّان للعربية الفصحى على النحو التالي:

أولاً: الاسم: وهو كل كلمة دلت على مسّمى ليس الزمن جزءاً منه. ويشتمل على:-

اسم الذات: وهو ما دلَّ على مسمى معيّن كالأعلام، والأجسام، والأغراض، مثل: محمد، كتاب، بيت، سماء.

اسم المعنى: وهو الذي يدل على الحدث أي عدده أو نوعه، كالمصدر واسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة والمصدر الميمي.

اسم الجنس: ويندرج تحته اسم الجنس الجمعي مثال ذلك: عرب، ترك، واسم الجمع نحو: نساء، أبل، قوم، سِرْب، وغير ذلك.

مجموعة من الأسماء المبدوءة بميم زائدة، كاسم الزمان والمكان، واسم الآلة[1].

[1]-مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 277.

الاســـم المـــبهم: ويشـــتمل طائفـــة مـــن الأســـماء التـــي لا تـــدل علـــى ذات بعينهـــا، بـــل تـــدل علـــى الجهـــات والأوقـــات والمـــوازين والمكاييـــل والمقـــاييس والأعـــداد، ونحوهـــا. وتحتـــاج هـــذه الأقســـام حـــين إرادة تعيـــين المقصـــود منهـــا إلـــى إضـــافة أو وصـــف أو تمييـــز، وغيـــر ذلكمـــن طـــرق التضـــام المعروفـــة، كفـــوق وتحـــت وقبـــل وبعـــد وأمام وغير ذلك[1].

هـــذه هـــي مبـــاني الاســـم فـــي محـــور التقســـيم، أمـــا إذا وضـــعت فـــي محـــور التصـــريف والســـياق النحـــوي فهـــي تقســـم إلـــى مـــذكر ومؤنـــث باعتبـــار النـــوع، والـــى مفـــرد ومثنـــى وجمـــع باعتبـــار الصـــورة الإعرابيـــة، ومســـند ومســـند إليـــه باعتبـــار الإسناد.

ثانيـــاً: الصـــفة: وهـــي كـــل كلمـــة تـــدل علـــى موصـــوف بالحـــدث. وتشـــمل الصـــفة مـــا يلي:

صفة الفاعل (اسم الفاعل).

صفة المفعول (اسم المفعول).

صفة المبالغة (مبالغة اسم الفاعل).

صفة التفضيل (اسم التفضيل).

الصفة المشبهة.

فالصـــفة مبنـــى صـــرفي عـــام تنـــدرج تحتـــه هـــذه الصـــفات الخمـــس التـــي يخـــتص كـــل منهـــا بصـــيغ معينـــة. أمـــا معنـــى الصـــفة الصـــرفي فهـــو دلالتهـــا علـــى الموصـــوف بالحـــدث عامـــة، علـــى حـــين أن كـــل صـــفة مـــن هـــذه الصـــفات تخـــتص[2] بمعنـــى محـــدد، فصـــفة الفاعـــل تـــدل علـــى الموصـــوف بالحـــدث علـــى

[1]-مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 277.

[2]-احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 211-212.

سبيل الانقطاع والتجدد، وصفة المفعول تدل على ذلك أيضاً، وتختلف صفة المبالغة عما سبق إذ تدل على موصوف بالحدث على سبيل المبالغة والتكثير، على حين أن صفة التفضيل تدل على الموصوف بالحدث على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالصفة نفسها، وتمتاز الصفة المشبهة من سواها بأنها تصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبات. ويمكن تقسيم الصفة إلى مذكر، مؤنث ومفرد، ومثنى، وجمع، ومعرفة، ونكرة، كما يمكن ان تكون مسنداً ومسنداً إليه وهذا قليل، وهذه إحدى سمات الصفة بوصفها مبنى مختلفاً عن الاسم والفعل على حد سواء، فالصفة تكون مسنداً نحو:الحق (واضحٌ)، ومسنداً إليه نحو : (الفائز)، مسرورٌ، وتكون مسند ومسند إليه في مثل قولنا: جاء (الحسنُ) وجهه، فالحسن صفة واقعة فاعلاً أي مسنداً إليه، مع أن لها فاعلاً هو وجهه باعتبار أنها قامت مقام المسند أي الفعل.

ثالثاً الفعل: وهو كلمة تدل على حدث وزمن، فالحدث متأتّ من اشتراك الفعل مع المصدر الذي هو اسم الحدث في مادة واحدة، أما الزمن فإنه ناتج من شكل الصيغة الخاصة بالأفعال، والمقصود بالزمن هنا هو الزمن الصرفي، أي الزمن الذي تقدمه الصيغة خارج السياق، كصيغة (فَعَلَ) التي تدل على المضيّ ، وصيغة (يَفْعَلَ) التي تدل على الحال أو الاستقبال، على حين أنّ الزمن النحوي وظيفة السياق الذي قد يغير من الزمن الصرفي بحسب العلاقات النحوية التي يتضمنها. وينقسم الفعل من حيث المبنى إلى : ماض، مضارع وأمر، وهي الأقسام التي خص عليها النحاة القدامى[1]،

---

[1]-أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات، ص 211-212.

أنظر أيضاً : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت.

ويدل كل قسم منها على معنى هو الزمن الخاص بالصيغة على المستوى الصرفي.

رابعاً الضمير: هو كلمة جامدة ليست بذات أصول اشتقاقية تدل على عموم الحاضر أو الغائب.فالضمير لا يدل على مسّمى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل[1].

وينقسم الضمير كما يري تّمام حسّان إلى قسمين كبيرين هما: ضمائر الحضور، وضمائر الغيبة ولكل من هذين القسمين فروع، فضمائر الحضور تشمل ضمائر التكلم، والخطاب، والإشارة، وذلك على هذا النحو في الفصحى والعامية:

[1]-أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات، ص 215.

1/ ضمائر التكلم في الفصحى:

أنـــا – تُ– ي/ نحـــن –نـــا–نـــا ، والأمثلـــة هـــي علـــى التـــوالي: أنـــا ، كتبـــتُ، كتـــابي / نحن، كتبنا ، كتابنا.

فـــي العاميـــة: أنـــا – تَ- ي/ نحـــن –نـــا، مثـــال ذلـــك: أنـــا، كتبـــتَ، كِـلبِي/ نحـــن، كتبنا، كِتابْنا.

2/ ضمائر الخطاب في الفصحى:

أنتَ- تَ- كَ ، والأمثلة هي: أنتَ، قرأتَ كتابكَ.

وهكذا سائر الأمثلة:-

أنتِ– تِ– كِ

أنتما – تما – كما

أنتم – تم – كم.

أنتنّ– تنّ- كنَّ.

في العامية:-

إتَّ–إتِّ– تَ– كَ، مثـــال ذلـــك: إتَّ كَتْبَـــتَ، إتِّ كَتْبَـــي، كِتابَـــك – كِتابَـــك.إنتـــو، مثـــال ذلـــك: (إنتوالاتنيناشـــين ويـــن) يســـتخدم هـــذا الضـــمير فـــي حالـــة التثنيـــة والجمع إِنْتنَ، مثال لذلك: (إنتنماشات وين).

3/ ضمائر الإشارة في الفصحى:

هذا- ذاك – ذلك.

هذي – هذه– تلك.

هذان – ذانك[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 213-216.

هاتان – تانك.

هؤلاء – أولئك .

هنا – هناك.

في العامية:

دا، نحو : الولد ده – الولد داك.

دي، نحو: البت دي – البت ديك.

الأثنين ديل.

أما العامية المصرية في هذه الحالة تستخدم الضمير (دُول) فيقولون : الإثنين دُول.

هذه الضمائر الأخيرة نستخدمها في التثنية والجمع في العامتين، وفي بعض الأحيان نقول في عامية أم درمان في حالة الجمع: ديلك، مثال ذلك: الناس الماشين ديلك.

هِنا – هِناك ، مثال ذلك: (الكتاب كان هِنا)و (الناس ماشين هِناك).

أما ضمائر الغيبة فتشمل الضمائر الشخصية والموصولية، وذلك على النحو التالي:

ضمائر شخصية في الفصحى:

هو – ه ، نحو : هو – كتابه.

هي – ها، نحو: هي – كِتابُ ها.

هما – ا- هما ، نحو: هما –قرأا– كتابهما.

هم –وا- هم، نحو: هم – فازوا- نصرهم

هن – نَ– هنّ، نحو: هُنّ–قرأنَ– كتابهنَّ[1].

[1]-أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات،، ص 216.

في العامية:

هْو، مثال ذلك: هْو ماجاي –تِكْبُ و.

هْي : مثال ذلك: هْي جات – كِتَابا.

وفي حالة التثنية والجمع ونون الإناث، فنقول :

كتابُ ن– كُتبُن- كِتابِن.

2/ ضمائر الموصولية في الفصحى:

الذي – مَنْ– ما – أيّ- أل الموصولية

التي – مَنْ – ما – أيّ - أل الموصولية

اللذان – مَنْ – ما – أيّ - أل الموصولية

اللتان – مَنْ – ما – أيّ - أل الموصولية

الذين – مَنْ – ما – أيّ - أل الموصولية

الأولى – مَنْ - ما – أيّ -أل الموصولية

اللائي – مَنْ – ما – أيّ - أل الموصولية[1]

أما في العامية لا نميل إلى استخدام هذه الضمائر، ربما لصعوبة نطقها لأنها تحتاج إلى مجهود عضلي أكبر في النطق.

خامساً - الخالفة: هي كلمة يطلقها المتكلم للإفصاح عن موقف انفعالي أو تأثري. كقولنا: هيهات السفر! وما أجمل الربيع ! وآهٍ من البعد !، وما يميز الكلمات هذه أنها تعّبر موقف ذاتي ينّم على التأثر والانفعال. وهذا أيضاً نجده في العامية عندما نريد أن نُعبر عن موقف انفعالي أو تأثري، فنقول مثلاً : يا سلام السفر جميل! يا الله الخريف جميل شديد! يا الله مِنْ

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 216.

البعـــاد، والاخـــتلاف يمكـــن فـــي التنغـــيم، فننطـــق لفـــظ (الله) الأولـــى بنغمـــة تختلـــف عـــن لفـــظ (الله) الثانيـــة لأننـــا نريـــد فـــي لفـــظ الثانيـــة التـــأثر مـــن موقـــف معـــين، أمـــا الأولى فهي للتعجب، وهكذا .

والخالفة أنواع وهي :

أ/ خالفـــة الإخالـــة: وهـــي مـــا دعـــاه النحـــاة باســـم الفعـــل كاســـم الفاعـــل واســـم المفعول.

ب/ خالفة الصوت، وهي ما سماه النحاة باسم الصوت.

ج/ خالفة التعجب، وهي ما دعاه النحاة بصيغتي التعجب.

د/ خالفة المدح أو الذّمويسميها النحاة (أفعال المدح والذّم).

سادســـاً: الظـــروف: هـــو كلمـــة تـــدلّ علـــى معنـــى صـــرفي عـــام، هـــو الظرفيـــة الزمانية أو المكانية. وهـــو مـــن حيـــث المبنـــى جامـــد لا يتصـــرف وليســـت لـــه صـــيغ خاصـــة. ويـــرى تّمـــام حسّـــان أن الظـــروف بحســـب تحليلـــه قليلـــة، لأن مـــا أضـــيف إليهـــا هـــو كلمـــات وأنوات منقولـــة وحقّهـــا أن تـــدرس فـــي مواضـــعها مـــن أقســـام الكـــلام، والظـــروف التـــي تســـتحق هـــذا القســـم هـــي: إذ ، وإذا، وإذن، وأّيان، ومتى، وهي للزمان، وأين، وأني، وحيث، وهي للمكان.

وهكـــذا أخرجـــت المصـــادر التـــي اســـتعملت اســـتعمال الظـــروف كطلـــوع الشـــمس، كمـــا أُخـــرج اســـما الزمـــان والمكـــان مـــن الظـــروف، أمـــا مـــا تركـــب كـــبعض حـــروف الجـــر نحـــو: مـــذ ومنـــذ، فقـــد دل علـــى الظرفيـــة عنـــدما ارتـــبط بالجمـــل، ويخـــرج مـــن نطـــاق المبـــاني الظرفيـــة أيضـــاً بعـــض أســـماء الإشـــارة، نحـــو: هنـــا، وثـــم، والآن، وأمـــس. وثمـــة طائفـــة أخـــرى مـــن الكلمـــات لا تســـتحق أن

تكون[1] ظروفاً لأنها أسماء نُقلت إلى الظرفية نقلاً، وأهمها: كَمْ من الكلمات الدالة على المقادير، وأسماء العدد كثلاثِ ليال، ونحوها، وأسماء الجهات كفوق وتحت، وأمام، ووراء ، ويمين، وشمال، وأسماء الأوقات كحين، ووقت، وساعة، ويوم،وشهر وسنة، وأسماء أخرى مفتقرة إلى الإضافة كبعد ودون، ولدن، وبين، ووسط، وعند، ومن هذه الأسماء أسماء ذات أصول اشتقاقية لكنها جمدت حين أخلصت لمعنى الظرفية كليلة، وعشية، وغدوة، وغيرها فهذه كلها من الأسماء لا الظروف.

سابعاً: الأداة :هي كلمة تؤدي إلى وظيفة نحوية عامة هي التعليق.فليس للأداة معنى معجمي، لأنها مبني صرفي يغلب عليه البناء والجمود، ولقد وصف النحاة ما تعّبر عنه الأدوات بالمعاني التي من حقها أن تؤدَّى بالحروف، لا بالكلمة، فالمعاني التي تؤديها الأدوات معانٍ وظيفية تنتمي إلى النحو لا إلى المعجم.

وتنقسم الأداة إلى قسمين:

الأداة الأصلية: وهي حروف المعاني المؤلفة من مبنى أحادي، كالواو والباء والهمزة والفاء، ومن مبني ثنائي كأن، وأو، وبل، ولن، وعن، وفي، وغيرها ومبني ثلاثي مثل : الى، وأجل، وإذن، وإنّ، وبلى، وغيرها، ومبني رباعي كأما وألاّ ، وكأنّ،وحتى ، ولعل، ولولا، وغيرها، ومن مبنى خماسي نحو لكن.

ب. الأداة المحولة :وهي مبانٍ تنتهي إلى أقسام الكلام الأخرى، لكنها حُوّلت إلى قسم الأدوات، لأنها أشبهتها في أداء معانٍ وظيفية تخص (الحروف) كما سماها النحاة. وقد تكون الأداة المحولة ظرفاً ، وذلك حين[2] تؤدي معنى

---

[1] -أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات، ص 218_ 221.

أنظر أيضاً : اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م.

[2] - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 221- 223.

التعليق بين الجمل، كما تكون أسماء مبهمة. نحو: كم ، وكيف حين تؤدي معنى التعليق استفهامي أو الشرطي، وتكون كذلك أفعالاً ككان وأخواتها وكاد وأخواتها وما يماثلها، وتكون أيضاً ضمائر –بحسب تصنيف تّمام حسّان- نحو:َمنْ ، وأيّ.

كل تلك الظروف التي سبق ذكرها وبعض الأدوات تستخدم في العاميتين، فمثلاً تستخدم العامية الظروف (إذا، وإذن) كما في الفصحى، كما أّننا نستخدم (متين)بدلاً من (متى) وهذه الأخيرة تستخدم للزمان، و (وين) بدل (أين) وهي للمكان. ويتم أيضاً في العامية استخدم هنا، الآن، أمس، في الجمل بغض النظر إذا كانت أخرجت من معنى الظرفية ام لا، ولكننا نستخدمها في عاميتنا، كما تستخدم العامية المصرية لفظ (دي الوقت) بدلاً من (الآن) ، وفي بعض الأحيان تستخدم لفظ (حالاً)، مثال ذلك: (جيبو لي الواد دا حالاً هنا).

كما أننا نستخدم الأسماء التي نقلت إلى الظرفية نقلاً، نحو: كَمْ، وتحت، وفوق، وأمام ووراء، ويمين، وشمال، كما تستخدم في العاميتين أسماء الأوقات، كحين، ووقت، وساعة، ويوم، وشهر، وسنة، نستخدم كل هذا في عامياتنا ولكن دون أن نهتم بالقاعدة التي وضعت في الفصحى لكل الظروف التي سبق ذكرها، بل نستخدمها فحسب بغرض الحاجة إلى استخدامها في العامية. أما الأدوات فإننا نستخدم بعضها وليست جميعها في العاميتين[1].

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 223.

يُسْتخدم الاسم في اللهجتين كما يُسْتخدم في الفصحى بأنواعه المعروفة، فمثلاً نجد اسم الذات المتمثل في الأعلام، والأجسام، والأغراض، نحو: أحمد، أرض، بيت، فكلمة (بَيت) في اللهجتين تُنطق بإمالة (الياء)، والإمالة من الظواهر اللغوية الشائعة في اللهجتين، وبالأخص في لهجة أم درمان، فمن ذلك نطق الياء والواو الساكنتين المسبوقين بالفتحة نطقاً ممالاً، مثلاً: بَيْت، مَوْت، تُنطقان: بَيت- مَوت. كما نجد الإمالة بالياء في أواخر بعض الكلمات خاصة المنتهية بالتاء المربوطة عند الشايقية، فيقولون: الكِسْرِي بدل الكِسْرَة، ومثلهم أيضاً المسّبعات بدارفور، الذين يقولون في شديدة، وجديدة (شديدي وجديدي).

كما نجد في اللهجتين اسم المعنى بأنواعه، فمن ذلك: اسم المرة، واسم الهيئة، فيقولون مثلاً في اسم المرة: (و قفتَ وَقْفة، ووقفتين ووقفات) ولا ننسى أن تاء المتكلم تُنطق في اللهجتين بالفتح، كما نجد أيضاً في اللهجتين اسم الجنس المتمثل في قولنا: عرب، واسم الجمع، مثل قولنا: نسوان بدل نساء في لهجة أم درمان، أما في لهجة القاهرة فيطلقون لفظ (ستات) على جمع النساء، ومفردها (ست) كما نقول أيضاً: إبل، وقوم، وغير ذلك.

أما من حيث التصريف والسياق النحوي، فنجد الاسم في اللهجتين ينقسم إلى مذكر ومؤنث بإعتبار النوع، فمثلاً نقول: عمر –وفاطنة بدلاً من فاطمة، وإلى مفرد، ومثنى، وجمع بإعتبار العدد، فنقول في المثنى: الاتنين ديل،وفي الجمع : (الناس فاتوا)، وإلى معرفة ونكرة، بإعتبار التعيين، نحو: (الولد ده) و(شفت بِتْ واحدة)، وغير ذلك الكثير.

أمـــا الأفعـــال فإنهـــا تُسْـــتخدم فـــي اللهجتـــين، ولكـــن بإضـــافة ســـوابق ولواحـــق خاصـــة بكـــل لهجـــة، فمـــثلاً فـــي لهجـــة أم درمـــان نلحـــق حـــرف الجـــر بالفعـــل، فنقـــول: (بنمشـــي)، و (الشـــافع بِجْـــري)، و (الولـــد بِكْتِـــب)، وأيضـــاً نجـــد هـــذا فـــي لهجـــة القـــاهرة. كمـــا نســـتخدم فـــي اللهجتـــين الحـــروف بأنواعهـــا والصـــفات، والضـــمائر، والظـــروف، والأدوات، فنقـــول مـــثلاً فـــي الصـــفات: (الفـــائز)، و (الولـــد فرحـــان) بمعنى مسرور، و (الولد دا ناجح في المدرسة) وغير ذلك من الصفات.

المبحث الثاني

الصيغ الصرفية

تمتاز مباني التصريف من سواها بأنها ليست صيغاً أو أوزاناً صرفية، أو مباني جامدة ذات استقلال شكلي، إنما هي لواصق مضافة إلى تلك الأشكال الصرفية المنتمية إلى مباني التقسيم، وهذه اللواصق تختلف عما عداها اختلافاً كبيراً، إذ لا يعدّ أي منها مبنى مستقلاً ينتمي إلى مباني التقسيم ذوات الاستقلال ممّا يصحّ أن يطلق عليها مصطلح كلمة توسّعاً، وهذا ما يفرق بين بعض الأدوات وإن كانت موضوعة على حرف واحد – من جهة،واللواصق التصريفية التي لا تعدو كونها علامات تتصل بالكلمات من جهة أخرى، فإذا قلنا: {كتب التلميذ بالقلم} عرفنا في الحال أن (بالقلم) مبنيان، أحدهما: أداة هي حرف الجر، والآخر القلم وهو كلمة معجمية. أما إذا قلنا : {المرأة الفضلى هي من ترعى أولادها} فان (المرأة) كلمة ليست مركبة من كلمتين،نحو (بالقلم) إنما هي كلمة معجمية (وحدة دلالية) لحقتها علامة تصريفية تدل على النوع وهي التاء (وحدة صرفية) تابعة للكلمة، ودليل على ذلك وقوع علامة الإعراب عليها، وكذلك الحال في كلمة (الفضلى) التي لا يمكن الزعم أنها كلمتان بدعوى علامة التأنيث التي عبرت عنها الصيغة الصرفية المتضمنة الألف المقصورة (الفُعلى) مؤنث (أَفْعل) التفضيل.

وتقسم اللواصق المستخدمة في التصريف إلى: صدور أو سوابق، نحو : أحرف المضارعة المجتمعة في كلمة (أنيت)، وعلامة التعريف (أل)، وإلى أحشاء أو وداخل، نحو[1]،

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 229.

ألف كلمة (رجال)الدالة على الجمعبالتضامن مع الصيغة، والى أعجاز أو لواحق، وهي كثيرة، نحو علامات التأنيث الثلاث، وعلامات الجمع السالم للمذكر والمؤنث، وعلامات المثنى وتاء التأنيث التي تلحق بالأفعال، ونون النسوة وسائر الضمائر المتصلة.

وفيما يلي أهم المقولات الصرفية في اللغة العربية وهي كما يأتي: الشخص –والعدد – والتعيين - والنوع - والتصريف.

وفيما يأتي الحديث عن هذه المقولات:

1/ الشخص:يقصد بالشخص عادة التكلّم والخطاب والغيبة، وهي معان تؤديها معظم اللغات عن طريق الضمائر أو الضمائر والأفعال، بما يلتصق بها من علامات تصريفية تؤدي أكثر من وظيفة.

وتختلف اللغات التي يقسم الشخص فيها إلى الأقسام في العدد الذي يضمّه كل منها، وذلك لاعتبارين هما: التمييز بين المثنى والجمع أو عدمه، والتمييز بين المؤنث والمذكر أو عدمه، فاللغة العربية تتضمّن المثنى كما هو معروف، كما تمييز بين المؤنث والمذكر في جميع الحالات التصريفية، لذلك نرى أن جدولها الضميري والتصريفي أوسع من غيره مما هو معروف في معظم اللغات الهندية الأوربية.

وتظهر جدوى (الشخص) ضمن هذه المقولات الصرفية في تحقيق التوافق السياقي، وتمكين الصرف من خلق الجداول التصريفية.وتتصرف اللغات وفقاً للمعطيات الاجتماعية والنفسية في استخدام الشخص، إذ تميل بعض اللغات إلى مخاطبة المفرد ذي الأهمية قدراً ومكانة أو قرابة بصيغة الجمع، كما تجري العادة على أن تصدّر الأوامر الملكية بكلمة (نحن)[1] ملك كذا، وفي حالات أخرى مماثلة يتجّنب المتكلم استخدام ضمير الشخص

---

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 228-236.

أنظر أيضاً : شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، 1953م

وصيغته المعروفة (أنا فعلتُ)حتى لا يُتَّهم بالأنانية وطغيان الشخصية، فيلجأ إلى ضمير الجماعة لا تعظيماً لنفسه، بل لجعلها جزءاً من كلّ ولا سيما إذا كان المقام مقام افتخار جماعي، على حين أن العكس مطلوب إذا اختلف المقام فكان خاصاً بتحمل مسؤولية أو تحديد شخصية، فيقال: (أنا فعلت كذا ...) أو (أنا فلان بن فلان أقر بكذا وكذا).

2/ العدد: ويقصد به هنا الإفراد والتثنية والجمع. وهو مقولة صرفية عامة، إذ لا تخلو لغة من أن تقسم الكلمات أسماء وصفات وأفعالاً إلى مفرد وجمع، وتمتاز العربية وأخواتها اللغات السامية بأنها تقسم الكلمات قسمة ثلاثية هي: المفرد، والمثنى، والجمع.

ويلاحظ أن اللغات التي لا تخلو من المثنى صَرْفاً، تلجأ حين الضرورة إلى استخدام كلمات خاصة للدلالة عليه، نحو: (اثنان، مزدوج، ذوقسمين) ففي الإنجليزية مثلاً يُقال (TwoBoys) (ولدان اثنان) ويفسِّر هذا الاستخدام ما نسمعه في لهجة القاهرة الحديثة حين ينادي النادل في المقهى : (اتنين شاي) وهو على الأغلب استخدام أعجمي جاء مع عمال النوادي والمقاهي اليونانيين الذين كانوا في مصر[1].

وكان هؤلاء مع بعض الأوربيين كالطليان وبعض الأجانب المستوطنين كالأرمن، سبّاقين إلى افتتاح النوادي والمقاهي والملاهي في مصر، وعلى العكس من هذا الاستخدام تستخدم العاميات العربية الحديثة صيغة المثنى كقولهم: (كأسين شاي) أو (كوبين شاي أو كبايتين شاي) كما عندنا نحن في السودان.

---

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 236.

وتشير العربية ومعظم اللغات المعروفة إلى العدد في الضمائر والصيغ الجامدة عن طريق المبنى نفسه، أي دون لاصقة تصريفية، وذلك نحو:

أنتم: جمع – أنتن: جمع، أنت: مفرد - أنا: مفرد .

نحن: جمع- أنتَ : مفرد- أنا : مفرد.

نحن: جمع - أنتِ: مفرد.

هم: جمع – هو: مفرد

هنّ: جمع – هي: مفرد.

أما الصيغ الأخرى الدالة على المثنى نحو: أنتما – هما ، فمبنيان جامدان أيضاً، إذ لا تقبل اللاصقة هنا الانفصال، لأنها جزء من المبنى لذلك لا تستقل بإعراب على نحو قولنا: (المجدان فازا) إذ تقع الألف في موقع الفاعل.

أما وجود علامات أو لواصق خاصة بالعدد مطّرد في الأسماء والصفات والأفعال، فالعربية تقسم الأسماء والصفات إلى مفرد وهو لا يحتاج ، والى مثنى وله علامتان معروفتان هما: الألف والنون والياء والنون، والى جمع له علامات الصاقية كالواو والنون والياء والنونللذكور، والألف والتاء للإناث، إضافة إلى طريقة جمع التكسير، وهي تغيير في الصيغة عن طريق إضافة مورفيم أو أكثر أو حذفه، وله في العربية أوزان معروفة[1].

3/ التعيين: يُراد بالتعيين تعريف الأسماء أو تنكيرها. فالأسماء التي تدل على مسّميات لاصفات تحتاج إلى تحديد المقصود من دلالتها ، إذ أنها

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 236.

تصلح للدلالة على فرد معيّن، كما تصلح للدلالة على عموم الداخلين فيها أو على أجناسهم، فعندما تقول: (رجل) لا تقصد بذلك فرداً معيناً إنما يقصد بذلك كل رجل من جنس الرجال، على حين أن هذا الاسم حين يعيَّن بالإشارة أو النداء أو أداة التعريف أو الإضافة يغدو محدود الدلالة لأنه يعني رجلاً واحداً معيناً فقط.

وتشمل معظم اللغات على نوعين من المعارف، أحدهما ما يدل بنفسه – أي بمبناه – على التعيين، كالضمير والإشارة والموصول والعلم، ونحو ذلك من المباني الجامدة، والثاني ما تدل على تعيينه أداة خاصة هي لاصقة صرفية تسبق الاسم أو تلحقه، وحين تسقط هذه الأداة يرجع الاسم نكرة أو اسماً للجنس. أما النوع الأول فلا يتخلى عن تعيينه، إذ لا يدل على ذلك بالأداة إنما بالمبني كما سبق ذكره.

ويبدو أن وسيلتي الإضافة وإدخال الأداة هما من أكثر الوسائل شيوعاً في اللغات المعروفة حين يراد تعيين الاسم، فضلاً عن أنواع المعارف الجامدة التي تتفق فيها معظم اللغات، وتختلف اللغات في طريقة الإضافة والمعاني المستفادة، ففي العربية مثلاً ومعظم اللغات السامية، وبعض اللغات الهندية الأوربية كالروسية تكتفي بإلصاق المضاف بالمضاف إليه دون أداة صرفية، وفي اللغات المعربة كاللغة العربية الفصحى يتخلَى المضاف عن علامات تنكيره كالتنوين والنون، وعلامات تعيينه كأل التعريف قبل أن يلتصق بالمضاف إليه ليكوِّنا مركباً إضافياً، ولا شك في أن هذه الطريقة تساعد على إيجاد تسميات كثيرة دون الحاجة إلى الاشتقاق[1] التصريفي، لذلك يلاحظ أن المضاف والمضاف إليه عندما يستعملان استعمال الاسم الواحد يصبحان وقد امتزجت دلالتهما فلا يتصوَّر أنهما

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 239-240.

اسمان، نحو قولنا في العربية : (قطع التبديل (الغيار) و (جهاز الأنشطة) ، و (مديرية التعليم) ، و (سيارة الإسعاف)) وغير ذلك.

أما تعريف الأسماء بإدخال أداة معينة عليها فباب صرفي مطّرد في كثير من اللغات مع وجود بعضالاختلاف بين لغة وأخرى من حيث قياسية الأدوات،أو معانيها ووظائفها، ففي العربية يطّرد إدخال (أل) التصريف على النكرات لتصبح معارف مع بعض الاستثناء كما في (أل) الجنسية التي لا تزيد النكرة تعريفاً ، بل تشير إلى الجنس فقط، فهو (العصفور أجمل من الديك)، أي جنس العصافير أجمل من جنس الديوك، ولذلك اختلفت آراء النحاة حول إعراب الجملة التالية للاسم المعرف بأل الجنسية، كقول أبي صخر الهذلي:

وإني لتعروني لِذكراكِ هِزَّةُ

كما انتفضَ العصفورُ بلَّلَ له القطْر

أما سائر أقسام (أل) المذكورة عند النحاة فيمكن عدّها أداة تعينيه وإن دلت على الموصولية أو الإشارة أو الضميرية نحو: المكرُمضيفه محمود، وسلِّم على الّرجل أي:الذي يكرم ضيفه، وسلّم على هذا الرجل. أما التنكير في العربية فعلامته الرئيسية هي قبول التنوين الذي يدل صرفياً على تحديد المبنى، وعدم ارتباطه بمبنى آخر، ويدل أيضاً على التخلي عن سائر طرق التعريف، إذ لا يجتمع تعريف وتنكير، إلا في حالة واحدة هي اسم[1] العلم المنون نحو: (محمدٌ رسولَ الله)، والتفسير لهذا التناقض هو أن اسم العلم أشبه النكرة في خلوّه من أدوات التعريف ولواصقه من جهة الشكل

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 232-241.

فاستحق التنوين لا التنكير، بل لتحديد منتهى المبنى مستقلاً عن الإضافة، فالمسألة صرفية شكلية لا علاقة له بالمعنى، أي بمدلول اسم العلم، واستناداً إلى هذا التفسير الشكلي ساغ دخول (أل) التعريفية على من كثير من أسماء الأعلام، نحو: العباس، والأمين، والرشيد، والحمزة، وغير ذلك.

4/ النوع:

يعدّ النوع أو الجنس من المقولات الصرفية المهمة التي تبرز في أكثر اللغات، منذ أقدم العصور، فقد عُنيت معظم اللغات بالتفريق بين المذكر والمؤنث تفريقاً دقيقاً حتى إن النوع يبدو في بعض اللغات مّميزاًحيداً بين كلمتين مختلفتين معنىًمتفقتين صيغةً . ويبدو أن تقسيم الكلمات إلى مذكر ومؤنث ظاهرة شائعة تتفق عليها معظم اللغات ولا سيما إذ أدلت على مسّميات حقيقية للمؤنث والمذكر، وتقتصر بعض اللغات على هذا التقسيم الثنائي كالعربية وأخواتها اللغات السامية إذ ليس فيها نوع ثالث، على حين أن بعض اللغات الهندية الأوربية فيها نوع ثالث هو المحايد، وهو ما ليس بمذكر أو مؤنث أو ما يصلح للنوعين معاً دون تحديد، وتضم الإغريقية، والألمانية، والروسية،والإنجليزية القديمة هذا النوع، غير أن المحايد كما يرى بعض الدارسين في سبيله إلى الانقراض لأنه يفتقر إلى الاستقلال، ويؤدي إلى حالات من اللبس والتنافر السياقي[1].

واللغات في تعبيرها عن النوع طرق مختلفة من حيث الوسائل والمورفيمات الصرفية، ولعل أقدم طريقة في ذلك هي تخصيص مبني خاص بالمذكر، ومبنى خاص بالمؤنث، ومن أمثلة هذه الطريقة الضمائر،

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 241 -244.

والموصـــول، والإشـــارة، إذ يمتـــاز المـــذكر فيهـــا عـــن المؤنـــث بـــان مبنـــاه يختلـــف عن مبنى المؤنث، نحوقولنا في الضمائر:

أنتَ: مذكر - أنتِ: مؤنث.

أنتم: مذكر - أنتنّ: مؤنث.

هو: مذكر - هي: مؤنث.

هم: مذكر - هنّ: مؤنث.

وكذلك قولنا من الإشارة:

هذا: مذكر - هذه – هذي: مؤنث.

هذان: مذكر - هاتان: مؤنث.

ذا – ذاك – ذلك: مذكر – تلك : مؤنث[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 244-246.

وقولنا في الموصول:

الذي: مذكر التي: مؤنث.

اللذان: مذكر اللتان: مؤنث.

الذين: مذكر اللاتي: مؤنث.

ولا تقتصر اللغات على هذا النحو من التفريق عن طريق المباني الجامدة كالضمائر والإشارة، والموصول ، وأدوات الملكية (أو صفات الملكية) وأدوات التعيين، إنما تخصّ المذكر بكلمة مستقلة – وحدة دلالية – كما تخصّ المؤنث بكلمة أخرى، مثال ذلك:

أب – أُم.

رجل –امرأة.

جمل – ناقة.

حمار – أتان.

لكن هذه الطريقة مرهقة للذهن، إذ تتطلب كلمة خاصة لكل نوع، ويخالف هذا مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يسعى إلى الاكتفاء بأقل المباني للدلالة على أكثر المعانيصرفياً ودلالياً . وهناك طريقة أخرى تستخدمها اللغات لأمن اللبس، وهي استخدام كلمة أو مورفيم لتحديد النوع، مثال ذلك في العربية:

الصقر – أنثى الصقر.

الغراب– أنثى الغراب.

الأرنب – هي الأرنب.

النسر – هي النسر[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 246.

أمـــا الطريقـــة القياســـية فهـــي التفريـــق بـــين المـــذكر والمؤنـــث بوســـاطة العلامـــات أو المورفيـــات الصـــرفية التـــي تلحـــق الأســـماء والصـــفات والأدوات والأفعـــال، ولكـــل لغـــة علامـــات خاصـــة بهـــا، منهـــا المطّـــرد، ومنهـــا غيـــر المطّـــرد ، وهنـــاك ثـــلاث علامـــات لتأنيـــث الأســـماء والصـــفات فـــي العربيـــة هـــي التـــاء والألـــف المقصـــورة، والألـــف الممـــدودة، وتـــدخل التـــاء علـــى كثيـــر مـــن الأســـماء لتميـــز المؤنـــث مـــن المـــذكر، نحـــو: إنســـان وإنســـانة، وامـــرئ وامـــرأة، وفتـــى وفتـــاة، كمـــا تـــدخل بـــاطّراد علـــى الصـــفات التـــي تخلـــو مـــن علامـــة تأنيـــث، نحـــو: كـــريم، كريمـــة، فاضـــل وفاضـــلة، وحـــذر وحـــذرةوقـــد يُ ـــؤتى بالتـــاء لغيـــر التأنيـــث، كـــأن تكـــون لتعيـــين الواحـــد مـــن الجـــنس، نحـــو : ثمـــر و ثمـــرة، ونخـــل ونخلـــة، أو تكـــون للمبالغـــة نحـــو: علاّمـــة ورحّالـــة، أو تكـــون بـــدل مـــن يـــاء (مفاعيـــل) فـــي جمـــع التكســـير فـــي الأســـماء التـــي مـــن حقّ هـــا أن تجمـــع كـــذلك، كزنـــديق وزنادقـــةأو بـــدلاً مـــن يـــاء النســـبة، نحـــو: دماشـــقة جمعـــاً لدمشـــقي، أو تكـــون تعويضـــاً لفـــاء الكلمـــة المحذوفـــة، نحـــو: عـــدة التـــي أصـــلها وَعْـــد، أو لعينهـــا نحـــو: إقامـــة التـــي أصـــلها إقوام، أو للام الكلمة نحو: لغة التي أصلها لغو[1].

ج/ المشتقات:

اشـــتقت العاميـــة الســـودانية علـــى وجـــه العمـــوم الكثيـــر مـــن الألفـــاظ الجديـــدة مـــن أصـــول قديمـــة، مثـــل لفـــظ (البيـــاح) للفجـــر مـــن بـــاج إذا ظهـــر وطلـــع وهـــذا فصـــيح وكانـــت العـــرب تُســـمي الشـــمس بـــوح لظهورهـــا، وفـــي غـــرب الســـودان يقولـــون بـــوح، ومـــن ذلـــك قـــول الحمريـــة:(يـــا قمـــر التســـوعدا البـــوح)،

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 247-248.

ويقولون[1] البواح كما ورد في الأغنية الحمرية: من طلعة البواح لي نوم عيوني انزاح، ومنه قولهم في العامية (بوبحوبوبى) للقمر إذا ظهر واكتمل، وأيضاً لفظ (الرشرش) من رشت العين بمعنى اضطربت، وهو الرمش، وأيضاً لفظ (الرسوة) في العامية، وهي من (الرسغ) في الفصحى، و كذلك (حدر) في العامية بمعنى نظر وقطّب ما بين حاجبيه،ولعلها من الناقة الحادرة العينين، وهذا فصيح،وفي بعض الأحيان تختلط اللفظة الفصيحة بأصول غير عربية، مثال ذلك: (الدعكاب) القتال وهي من دعك، وهي فصيحة، والمقطع (آب) تبداوي دال على النسبة، وكذلك (الدكناب) الغبار من دكن إذا مال إلى السواد، و (الكترابة) من القتر وهو الغبار.

وبعض الكلمات مشتقة من ألفاظ اندثرت من العامية ولكنها موجودة في الفصحى، ومن ذلك (تحنفش) إذا انتفش وغضب وهي من (الحنفش) وهي حيّة خبيثة إذا غضبت انتفخ وريدها وهذا فصيح، و (السقط) في العامية هو البرد، وهو مشتق من (السقيط) في الفصحى ومعناه الثلج.

والرجل الجهامة في العامية هو الضخم وهي مستعارة من (الجهمة) في الفصحى، ومعناها القِدْر الضخمة ولا تعرفها العامية الآن، ومن ذلك أيضاً (حكل) في العامية رفع ساق في ساق، و (الحكل) في الفصحى وهي صفة الفرس إذا رخى كعبيه، و(خفج) البقر الطين في العامية داسه باظلافه، وخفج البعير في الفصحى إصابه (الخفج) وهو ارتجاف في الرجلين[2].

نجد أيضاً في اللهجتين المصادر بأنواعها، وكما هو معروف في الفصحى أن المصدر أصل الفعل، وعنه يَصدُر جميع المشتقات، فنجد المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول،

---

[1]-عون الشريف قاسم، دراسات في العامية، ص 249، ط1، الخرطوم: الدار السودانية للكتب 1974م.

[2]-عون الشريف قاسم، دراسات في العامية، ص 71- 72

وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة. فمثلاً نجد في اللهجتين قولهم: (اتكلم فلان كلام كتير شديد)، فكلمة (كلام) نجد أنها اسم مصدر فنحن نقول في الفصحى، تكلم كلاماً، وسلم سلاماً.

كما نجد في اللهجتين وبالأخص في لهجة أم درمان مصدر التأكيد المتمثل في قولنا: (ضربتَ الحرامي ضرب شديد)، و(جريتَ جري شديد)، وفي الفصحى: ضربتُ اللصَّ ضرباً، وأكرمتُ المجتهدَ إكراماً، وتريدُ من ذكر المصدر تأكيد حصول الفعل.

كما نجد مصدر المرة، فنقول: أكلت أكلة واحدة، ومشيت مشية واحدة، وهو على وزن (فَعْلة) في الفصحى، ونجد أيضاً في لهجة أم درمان أسماء بمعنى المصدر، فنقول: العافية – والموضوع- والمعقول – والمكروهة، وفي الفصحى:

العافية: اسم بمعنى المعافاة، مصدر (عافاه يعافيه).

الموضوع: اسم بمعنى الوضع، مصدر (وضعت الناقة وضعاً) إذا أسرعت في سيرها.

المعقول: اسم من العقل، مصدر (عقل الشيء) إذا أدركه.

المكروهة: اسم بمعنى الكراهية، مصدر (كرهه كرهاً وكراهية)[1].

كما نجد في اللهجتين المصدر الصناعي المتمثل في قولنا: الإنسانية – الكمية – الكيفية- العالمية – الحرِّيَّة، وهذا موجود في الفصحى، والمصدر الصناعي اسمٌ تلحقه يأُء النسبة مُردفَةً بالتاء للدلالة على صفةٍ فيه[2].

وأيضاً نجد اسم الفاعل، في قولنا: كاتب – مجتهد – بائع- قائل، كما نقول في اسم المفعول: (دا المكتوب)، و (مكتوب) اسم مفعول، كما نجد في اللهجتين الصفة المشبهة على وزن (أفعل)، فنقول: أعرج –أعور، ونجدها أيضاً على وزن (فعلان)، نحو: عطشان –جيعان،

---

[1]- الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 154-155، ج1، ط1، مكتبة الإيمان – المنصورة،

[2]- المرجع السابق نفسه، ص 156.

وأصلها في الفصحى (جَوْعان)، وأهل القاهرة ينطقونها كما هي في الفصحى، ولكن بقلب الجيم (كاف). كما نجد الصفة المشبهة على وزن (فعيل)، فنقول: ظريف – بخيل – جميل – قبيح، وهذا فصيح، وأيضاً نجد اسم التفضيل، المتمثل في قولنا: السكر أحلى من الملح، ومحمد أشطر من عمر، وغير ذلك. ويشيع استخدام اسم الآلة في اللهجتين، نحو: مبرد – منشار - مكنسة، وقد يكون اسم الآلة جامد كقولنا: (فاس في فأس – والسكين – والجرس – والساطور – والمقلمة وهي وعاء الأقلام – والمحبرة من الحبر) وغير ذلك من المشتقات الموجودة في الفصحى، والتي نجد لها صدى في لهجتي أم درمان والقاهرة.

المبحث الثالث

تحريفات في اللهجتين

تتميز لهجة أم درمان واللهجة المصرية (القاهرية) بوجود تحريفات، ترجع بعض هذه التحريفات إلى وجود لهجات القبائل العربية التي نزلت في مصر والسودان أيام الفتح الإسلامي، ويرجع البعض الآخر للتخفيف في النطق، وفيما يلي طائفة من التحريفات في اللهجتين :

أ/ تحريفات في اللهجتين سببها التأثر بلهجات القبائل:

أولاً / في الأفعال:

1/ كسر أحرف المضارعة:

اشتهرت قبيلة بهراء القضاعية التي كانت تنزل شمالي ينبع إلى العقبة بأنها تكسر أحرف المضارعة، ويسمي اللغويون هذه الظاهرة باسم (تلتلة بهراء)، واللهجة المصرية تعمم الكسر في أحرف المضارعة ما عدا الهمزة، استثقلت كسرها؛ لأن مخرجها من الحلق، كما أن لهجة أم درمان تميل إلى كسر أحرف المضارعة مثال ذلك : نِحْنا بِنتكلم.

2/ تسهيل الهمزة في كثير من الأفعال:

السائد في اللهجتين تسهيل الهمزة في الأفعال، فتقول: (جا، يجي)، وتسهيل الهمزة في الأفعال هو السائد في لغة الحجازيين.

ثانياً/ في الأسماء:

1/ صيغة مفعول:

لا تحذف لهجة أم درمان ولهجة القاهرة (الواو) من اسم المفعول المشتق من الثلاثي المعتل العين اليائي، والحذف يحدث في الفصحى، فنقول في العامية : (مدين) من دان يدين،

[1]و(معيب) من عاب، في حين تقول العامية: مديون – معيوب مع بقاء الواو، متبعة في ذلك لغة تميم.

2/ استعمال أم أداة للتعريف:

تنسب (أم) أداة للتعريف إلى حمير بدلاً من (أل)، وقد نزلت من هذه القبيلة عشائر كثيرة في مصر والسودان، وعنها انتشر في اللهجتين كلمة (أمبارح) بدلاً من (البارحة).

3/ تسهيل الهمزة:

تكثر اللهجتان من تسهيل الهمزة في الأسماء، ومن ذلك قلب الهمزة الساكنة إلى جنس حركة ما قبلها، مثل بير في بئر، وراس في رأس، ولوم في لؤم، وهذا ما نجده في قبيلة تميم.

ثالثاً/في الضمائر:

تشدد اللهجتان الضمير في: (هو) و (هي): ويقول اللغويون أن هذه اللغة لغة همدان التي نزلت في مصر، ونحن في السودان نتبع ذلك.

رابعاً: في اسم الموصول (اللي):

تستخدم اللهجة المصرية لفظ (اللي) اسماً موصولاً للمفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث، وهو بذلك يقوم مقام جميع الأسماء الموصولة، مثال ذلك قول المصري : اللهجة المصرية هي اللهجة اللي بِتكلموها المصريين في مصر، وفي السودان نقول لهجة أم درمان هي اللهجة بِتكلما شعب السودان.

ب/ تحريفات في اللهجة لكلمات فصحى ليس لها أصل في لهجات القبائل:

أولاً / في الأفعال:

1/ دخول الباء على المضارع[2]:

---

[1]- اللهجات العربية الفصحى والعامية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 216.

[2]- اللهجات العربية الفصحى والعامية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 216.

تُدخل اللهجتان الباء على الفعل المضارع بالدلالة على حدوث الفعل في الزمن الحالي، وتظل مكسورة فيما عدا المضارع المتكلم فانها تفتح فيه، فيقال: بتفهم- بيفهم، وليس هذه الباء الجارة؛ لأن حروف الجر لا تدخل على الأفعال، ولم يسمع ذلك عن العرب في أي لهجة من لهجاتهم، وربما كانت هذه الباء الزائدة، وقد تكون اللهجة المصرية زادتها مع المضارع للتأكيد.

2/ إدخال الحاء على المضارع للدلالة على وقوعه قريباً:

تستخدم الفصحى مع المضارع حرف (السين) للدلالة على قرب وقوع الفعل، في مثل: سأكتب، وتستخدم اللهجة المصرية ولهجة أم درمان حرف (الحاء)، مثال ذلك: حأكتب- حأشرب.

3/ إدخال (ما) على المضارع للتأكيد:

تُدْخل اللهجة المصرية ولهجة أم درمان على المضارع (ما) للتأكيد، مثل: ما تاكل– ما تشرب، وربما هي مأخوذة (أمَّا) الدالة على العرض والطلب.

ثانياً/ في الأسماء:

1/ تشديد ياء المتكلم مع اللام الجارة:

تقول الفصحى: (لي) بالفتح أو السكون، بينما تشدد اللهجتان الياء[1].

ثالثاً/ الحروف:

1/ استخدام الياء للتخيير في اللهجتين :

تستخدم الفصحى للتخيير (إما) فتقول مثلاً : إقرأ إما الدرس، وإما القصة، بينما نقول اللهجتين: إقرأ يا الدرس، يا القصة.

2/ إبدال الحروف :

تكثر اللهجتان من إبدال الحروف، شأنها في ذلك شأن لهجة أم درمان، لغرض تسهيل النطق، ومن ذلك إبدال القاف همزة إبدالاً عاماً في اللهجة المصرية، وهو كما يأتي:

---

[1]- اللهجات العربية الفصحى والعامية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 217.

أبدلت القاهرة (القاف)في الكلمات العربية إلى همزة ميلاً منها إلى التخفيف، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

آل في قال – أرى في قرأ- الأرابة في القرابة – آرب في قارب- إرد في قرد – أرن في قرن – أهر في قهر – ألب في قلب، وغير ذلك الكثير، أما لهجة أم درمان فتقلب (القاف) (كا) فنقول (قال - كال)[1].

هذه إشارة موجزة عن إبدال اللهجة في الأفعال، الأسماء، والحروف، وهذه الإبدال له أثره الذي يُحْدثه في تغيير كثير من الحركات، كأن تقول اللهجة مثلاً: أهبل في أبله، وإكمنه زعلان في كما أنه، وأنهو في أين هو، وهذا الأخير يمكن أن يسمى بالنحت في الفصحى، وغير ذلك الكثير من التغّيرات التي تظهر من خلال إبدال العامية.

والمقارنة اللغوية أمر ممكن إذا كانت الفروق بين اللهجات أو اللغات فروق كبيرة وجوهرية كالفروق التي بين العربية العبرية والسريانية، أما إذا كانت الفروق بينها محدودة كالفروق بين لجهة القاهرة ولهجة أم درمان، ففي هذه الحالة أمراً غير ممكن، لأن لهجة أم درمان ولهجة القاهرة لا تختلفان عن بعضهما البعض إلا في مواضع قليلة.

وفيما يلي عرض لبعض المفردات من اللهجتين لبيان ما اعتراها (في صورتها الفصحي) من تغيرات في الشكل والمضمون ، أي في الأصوات والدلالات، ومن هذا ما يلي :

1- التكة في الفصحى رباط السراويل، وهي في السودانية بتاء كالفصحى، أما في المصرية فإنها تُنطق بالدال، أي العنصر الصوتي الذي زاد على الشكل الفصيح هو مجرد جهر التاء، والدال كما هو معروف مجرد تاء مجهورة[2].

---

[1]- اللهجات العربية الفصحى والعامية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 217-218.

[2]-عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص 45.

2- جبد (ج / ب/ د) في المصرية والسودانية تقابل (جذب) الفصحى في دلالتها، ومن ناحية الشكل نلاحظ وجود الدال في المصرية مكان الذال الفصحى وهذه ظاهرة عامة، واختلاف ترتيب السواكن (القلب المكاني).

3- الخُولي في المصرية والسودانية رئيس المزارعين الخولي في الفصحى الراعي الحسن القيام على المال.

4 – بطحه في المصرية والسودانية (شج) جرحاً في رأسه، والفصحى ألقاه على وجهه ، والشبه الصوتي بين اللفظين واضح ، أما من حيث الدلالة فالبطح بالمعني المصرى نتيجة البطح بالمعنى الفصيح.

ومن المفردات التى اتخذتها كل من اللهجتين واحتفظت بصيغتها، ولكنها غيرت معناها ما يأتي:

1_ الجيب في المصرية والسودانية، جزء من الثوب تُحفظ فيه النقود، وفي الفصحى طوق القميص.

2_الشنب ، وهو في كلام العرب ماء ورقة وعذوبة في الأسنان.

3_الشاطر في اللهجتين بمعني الذكي، وفي الفصحى بمعني الخبيث.

4_الجدع في اللهجتين الشجاع الذي يُوثق به، وفي الفصحى (الأجدع) بمعنى الشيطان[1].

[1]-عبد الرحمن أيوب ، العربية ولهجاتها، ص 46.

نتائج البحث

قد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1. لهجة أم درمان هي لهجة عربية، تُسْتخدم في الجزء الشمالي من السودان، وفي أغلب أواسط البلاد، وهي اللهجة التي يفهمها كافة أفراد المجتمع السوداني، ويستطيع الفرد أن يتواصل بها إذا كان في شمال البلاد أو غربه، أو جنوبه، أو شرقه، بغض النظر عن لغته أو لهجته الخاصة، التي اكتسبها من بيئته، فهي إذن لهجة تواصل يستخدمها أفراد المجتمع السوداني على وجه العموم.
2. اللهجة المصرية تُسْتخدم في عاصمة البلاد (القاهرة)، لأن لكل إقليم من أقاليم مصر لهجته الخاصة به، فمثلاً نجد اللهجة الإسكندرانية، واللهجة الصعيدية في صعيد مصر، ولهجة بورسعيد، وهي لهجة خاصة بأهالي بورسعيد، ولكن بالرغم من ذلك فإن اللهجة المصرية (القاهرية) هي اللهجة السائدة التي يتحدثها كافة أفراد المجتمع المصري.
3. تلجأ اللهجات في الغالب الى استخدام قانون السهولة واليسر في الأصوات وذلك عن طريق استبدال حرف بحرف آخر والهدف من ذلك تسهيل عملية النطق.
4. كان دخول العرب إلى بلاد السودان أثر كبير في انتقال كثير من الألفاظ إلى اللهجة السودانية على وجه العموم، وخاصة لهجة أم درمان، بإعتبار منطقة الوسط مركز الثقل بالنسبة للتجمعات العربية، وبالتالي تعرضت للنفوذ العربي المباشر الذي تسنده قوة القبائل النازحة، وتم للعربية الغلبة، أو ما يشبه الغلبة على اللغات المحلية السائدة.
5. أن اللهجة السودانية بصفة عامة، ولهجة أم درمان بصفة خاصة قد احتفظتا بكثير من رواسب اللغات الميتة، كالفرعونية، والنوبية، والزنجية، والبجاوية، التي دخلت ضمن الإطار العربي ونستعملها في حياتنا اليومية، والسر في بقاء هذه الرواسب صلب اللهجة السودانية العربية أن للغة وظيفة اجتماعية تؤديها، والكلمات تبقى وتندثر بمقدار نجاحها أو فشلها في تأدية هذه الوظيفة.

التوصيات

أُوصي من خلال بحثي هذا بضرورة إجراء الدراسات اللهجية، من أجل أحد غرضين هما:

1. بإعتبارها موروثاً اجتماعياً يحمل في ثناياه كثيراً من عاداتنا،وتقاليدنا، وثقافتنا، وأدبنا، ومكارم أخلاقنا، وصور كرمنا.
2. بإعتبارها ميراثاً حضارياً علمياً حيّاً،بما فيها من نظم لغوية أو مظاهر فصيحة، يربط بين هذه العاميات وأصلها الفصيح، مما يمكن الإفادة منه في التخطيط التعليمي.

فهرس المصادر والمراجع

1. الجوهري، الصحاح، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة 1956م.
2. الشيخ مصطفي الغلايني، جامع الدروس العربية، ج1، ط1، مكتبة الايمان _ المنصورة.
3. ابن جني، الخصائص، أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، ط 2، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، بلات.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت: لبنان 1405هـ.
5. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط7 ، القاهرة: عالم الكتب 2009م.
6. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط مزيدة ومنقحة، دمشق: دار الفكر2008م.
7. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1975م.
8. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.
9. اللهجات العربية الفصحى والعامية، للمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1 – 2، 2006م.
10. اللغة العربية معناها ومبناها ، للدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م.
11. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت.
12. سيبويه، الكتاب،أبي بشر عمرو بن قنمبر، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1983.
13. شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، 1953م.
14. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
15. عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ط1، الناشر: مكتبة الشباب.

16. عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات 2009م.
17. عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ط3: مزيدة ومنقحة، الخرطوم: الدار السودانية للكتب 2002م.
18. عون الشريف قاسم، دراسات في العامية، ط1، الخرطوم: الدار السودانية للكتب.